

# المشرق

## المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي عشر

في القاهرة

للاب جبرائيل لوفنك ممثل كلية القديس يوسف

تلقت كليتنا البيروتية بالشكر في اوائل السنة الجارية دعوة اللجنة المؤلفة في مصر لتنظيم هذا المؤتمر فلم يشأ رؤسائها ان تتأخر عن ذلك الاجتماع الخطير فمرشوا الى كاتب هذه الاسطر ان ياتي الدعوة فيجمل الكلية بصفته مدس جغرافية والتاريخ فتحضرنا الربيع في ٦ دار وننتلنا سكة حديد فلسطين الى القاهرة في ٣٠ من الشهر. وكان حضرة الاب بولوتي مدير مرصد كسادا تعين كمدك لحضوره فقط مصر بجرأ قبلها بعد افتتاح المؤتمر الذي وقع في اصيل النهار من يوم الاربعاء اول شهر نيسان حيث اجتمع اعضاء المؤتمر في نادي الاوبرا المصرية الواسع الارجا. وقد اجدونا على دكة مرتفعة حول رئيس المؤتمر الجغرافي الكلي (G<sup>al</sup> Vacchelli) وكان على جانبيه تلميذ كليتنا سابقاً ورئيس الوزارة المصرية حاضراً صاحب الدولة زيور باشا ورئيس لجنة تنظيم المؤتمر صاحب الدولة عدلي يكن باشا ورؤسا وفود اربع دول اي الاميركية والفرنسية والايطالية واليابانية. وما لبث ان دخل جلالة ملك مصر فزاد الاول فاستقبله الحضور باصوات القرح وشارات التجلة فاعلن باللغة الفرنسية افتتاح المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي عشر.

### لمحة في المؤتمرات الجغرافية الدولية

وقبل ان نسر دكلامنا عن جلسات المؤتمر وما دار فيها من الابحاث لا بد ان

نذكر هنا خلاصة تاريخ المؤتمرات الجغرافية الدورية والداعي الى عقد هذا المؤتمر الاخير في القاهرة فنقول :

ان اتساع العلوم الجغرافية في هذه القرون الاخيرة ولاسيما اكتشاف اواسط افريقية في القرن التاسع عشر استدعى الدول الى ان تجمع قواها في درس كرتنا الارضية وتعريف ما اودعه فيها الله من الاسباب لترقية البشرية مادياً واقتصادياً وادبياً . فكان نعم الفكر سبقت اليه بالجملة فعرضت حاضرتها انترس ليجتمع فيها علماء الدول فيباحثوا في كل ما ينوط بالعلوم الجغرافية فكان اول مؤتمر دولي عقد هناك في السنة ١٨٧١ واجمع اعضاؤه على ان يستأنفوا عقده كل ثلاث الى خمس سنوات . وقد اشتهر بين هذه المؤتمرات المؤتمر الثامن في واشنطن سنة ١٩٠٤ وتبمه التاسع في جنيف سنة ١٩٠٨ فكان التمام الاخير في رومسية سنة ١٩١٣ . ولكل هذه المؤتمرات مجموعة تروبي تاريخها وآثارها . وذلك فضلاً عن مؤتمرات أخرى خاصة ببعض الدول مفردة بلشرت بها المانية سنة ١٨٨١ ثم فرنسية ثم ايطالية كل منها لأملأوها ومستمعراتها الخصوصية

وكان المتدبون الى المؤتمر العاشر في رومية اتفقوا في آخر جلساتهم في ٣ نيسان على ان يجعوا المؤتمر الحادي عشر في بطرسبرج ( اليوم بطروغراد او بطرولينين ) سنة ١٩١٦ وذلك تلبية الى دعوة دواة روسية التي بلتهم اياها الجنرال سكر كلسكي (G<sup>al</sup> Schokalsky)

لكن الانسان في التفكير والله في التدبير . فلما كانت السنة ١٩١٥ وتنازلت لجنة التنظيم المتأللة مؤتمر رومية عن سلطتها القانونية للجنة الروسية كانت الحرب الكونية قد انتشر سميرها الى معظم جهات اوربة . فلم تستطع روسية تحقيق نيتهما فاضطرت لجنة رومية ان تنتظر فرصة اوفق لعقد المؤتمر ومدينة اصلح لذلك المشروع الدولي الخطير

فررت السنون وحطت الحرب اوزارها ولم تجد اللجنة المذكورة طريقة لحل ذلك المشكل ولاسيما ان الحرب كانت وضمت حراجز بين الدول المتحاللة الظافرة والدول المركزية المعادية المطلوبة فكيف بدعوة المتحالفين لاعدائهم وان لم يكن عداء في العلم ؟ وكانت الدول المتحاللة في اثناء ذلك استقلت بالعمل واجتمع اعضاؤها اولاً في

لندن في تشرين الأول سنة ١٩١٨ ثم في باريس في تشرين الثاني منه ثم ثالثاً في بروكسل في حزيران سنة ١٩١٩ ليؤلفوا شورى دولية للابحاث الجغرافية ويسموا الى تأليف جمعية دولية غايتها درس المباحث المنوطة بالجغرافية. فقررُوا بدلاً من المؤتمر الجغرافي الدولي تأليف ما دعه بالاتحاد الجغرافي الدولي - L'Union Géographique internationale que يُهد إليه ان يضم الى جمعية واحدة الجمعيات الخاصة في كل دولة للبحث في الشؤون الجغرافية الدولية التي تحتاج الى مساعي دول شتى ولاعداد مؤتمرات دولية مجددة. وكانت اربع دول بلجيكة وبريطانية العظمى وفرنسة وإيطالية قد تكاثفت لإتمام ذلك العمل

### اختيار مصر للمؤتمر الجغرافي الدولي الحادي عشر

بينما كانت لجنة مؤتمر رومية والاتحاد الجغرافي الدولي يطلب كلاهما استئناف المؤتمرات الجغرافية الدولية كانت مصر ثالث استقلالها وجلس على عرش ملكها جلالة الملك فؤاد الأول فاراد ان يزين دولته بفخر جديد وانتزح لذلك فرصة اليوبيل الذهبي لانشاء الجمعية الملكية الجغرافية المصرية التي كان لها في مصر صاحب المرواة والده استديو السماعيل باشا سنة ١٨٧٤ فرأى ان يعرض على لجه رومية ان تستأنف مؤتمراتها في عاصمة وادي النيل وبه يتضاعف فرح المصريين ببريل جمعيتهم الذهبي وبضيافة علماء الدول في ربوعها لدرس الابحاث الجغرافية الدولية فكان لهذه الدعوة الملكية احسن وقع لدى اعضاء لجنة رومية فاجابت بكل طيب خاطر ملتزم جلالة الملك فؤاد ونشر جوابهم في نشرة الجمعية الجغرافية الإيطالية (١) واعلن الملك انه يجعل الاحتفال تحت رعايته ثم يادر الى تأليف لجنة تنظيمها

على ان الاتحاد الجغرافي الدولي كان في اثناء ذلك جارياً على ما قرره في لندن وباريس و بروكسل فمقد اجتماعه الأول في بروكسل في ١٥ و ١٦ نيسان سنة ١٩٢١ وحضره ممثلو ثلثي دول بلجيكة وإسبانية وفرنسة وبريطانية العظمى وإيطالية

(١) اطلب انصح فيها Bolletino della Reale Società Geografica Italiana, 1922,

واليابان وپولونية والبرتغال تحت رئاسة الجنرال فاكلي خاف البرنس رولان برنابرت المتروقي حديثاً

فحصل من وجردهاتين الجهميتين بعض الفضول فكان لا بُد من ادغامها لتوحيد القوى ومنع الشقاق واهتم للامر بهض رجال يرضى من الفريقين فكانت نتيجة توسطهم ان اللجنة المنظمة للمؤتمر في مصر قبلت حكم جمعية الاتحاد الجغرافي عليها ورضيت جماعة الاتحاد الجغرافي بان تدمج في جمعية المؤتمر الدولي . وبهذا الاندماج اصبح المؤتمر المصري معدوداً كالمؤتمر الدولي الحادي عشر على ما صرح به رئيسه الجنرال فاكلي ورئيس الاتحاد الجغرافي معاً فقال انه آخر حلقة من سلسلة المؤتمرات الدولية العشر التي نشأت سنة ١٨٧١ في انفرس والحلقة الاولى لسلسلة جديدة تبتدى بالمؤتمر الحالي وبين الامر في خطابه قائلاً :

n ان مهمة تنظيم المؤتمرات الجغرافية الدولية سابقاً كانت تنتقل من دولة الى اخرى . وكانت الجسيمات الجغرافية المختلفة تمتد في كل بلاد بهذا التنظيم وبذلك كان ينتقل مكتب المؤتمرات الدولية من عاصمة الى اخرى . نعم ان القوانين لم تكن لتختلف الا ان كانت لكل مؤتمر صورة خاصة . فكان لهذا الاسلوب فوائد من بعض الوجوه . لولا انه كان يؤدي في بعض الاحيان الى تقيص الصيغة الدولية المحضة والمصلحة المبرقة التي ينبغي ان تشكل بها هذه الاجتماعات الجغرافية التي تمتد في اوان ملوثة

« وكان من نتائج الحرب الكونية التي من دأبها ان تقطع الصلات الودية بين الدول احداً اضمت ايضاً العلاقات التي كانت تجمع علماء كل الدول في مجتمع واحد كما في عائلة واحدة . قرأنا لدى استئناف ميلتانا ان اختياراتنا السابقة ونظر احوال العالم الجديدة تدفنا الى تجديد تلك الصلات وتزويدها واستدعاء هيئات جديدة في تنظيمها »

### الجلسة الافتتاحية وخطبها

وكان اول من خطب بعد اعلان افتتاح المؤتمر صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس لجنة تنظيم المؤتمر وقد ألقى خطابه بالفرنسية شاكرًا لجلالة الملك تقيده رئاسة اللجنة وذاكرًا ما كان لوالده اسماعيل باشا من الفضل بتأسيس الجمعية الجغرافية في مصر . ثم رحب بالمندوبين لحضر المؤتمر وخص بالذكر اعضاء الاتحاد الجغرافي الدولي لجميل مساعدتهم في ازالة العقبات بينهم وبين لجنة المؤتمر الدولي

العاشر حتى ثالث مصر شرف انقصاد المؤتمر في ربوعها وهو شرف قد استحقته بما  
علمها من الفضل في الاكتشافات الجغرافية

وعقبه في الخطاب الجزال فأكلني فسردي بالاطيائية تاريخ المقاولات التي أدت الى  
استئناف المؤتمرات الدولية السابقة للحرب مستبشراً بانمقاده في مصر وفيها نبغ  
جغرافيون ذوو شهرة واسعة كاراتوستينيس وبطلميوس بحيث يصح القول ان مصر  
كانت مهد علم الجغرافية كما أنها ارتشدت منذ قديم الزمان بمعارفها الجغرافية لسياسة  
بلادها ولفتح البلاد البعدة

ثم تلاه المندوب الاميركي الاستاذ ستيفنسن (Stevenson) فخطب بالانكليزية  
في تاريخ علم الجغرافية منذ أول نشأته المستدل عليها باقدم الكتب كالاسفار  
القدسة وشعر هوميروس في اسفار عوليس متبهاً آثار اولئك الكتب الى عهد اليونان  
والرومان والسريان ثم العرب مبيناً ان لكل منهم فضله من هذا القيل

وختمت هذه الجلسة بخطابين افرنسيين الواحد لاجد اعضاء الجمع الفرنسي  
والعلم في مدرسة فرنسة العليا السوريليو (M<sup>r</sup> Pelliot) والآخر لصاحب الدراسة  
نيور إسا ذكر فيه ايجاد مصر الجغرافية ونضل اسرائيل باشا ونجله مالك فراد لأول  
في ترقية مصر وفضلها الى الجمعية الجغرافية المصرية

وفي مساء النهار دعا جلالة السلطان للمندوبين للمؤتمر الى بلاطه في عيدين  
وتحفي بهم وآتاهم فكان هذا المفتح للمؤتمر مدعاة لسرور المندوبين الذين  
استبشروا بأوائله خيراً

### تعريف المندوبين والحضور

كان عدد هؤلاء المندوبين يبلغ على ما جاء في قرار رسمي نحو ٥١٠ على ان  
كثيرين منهم لم يحضروا وانما اكتفوا بتسجيل اسمائهم بين المشتركين باعماله وكان  
الحاضرون منهم بين ٣٠٠ الى ٣٥٠ ولعظمهم شهرة في عالم العلم والادب وكانت  
البلاد المثلة في المؤتمر لا تقل عن ٣٣ بلداً . ثلاثة منها في افريقية : مصر والجزائر  
ومراكش . وخمسة في آسية : سورية وفلسطين والمند والمجم واليابان . وعمانية في  
اميركة : الولايات المتحدة والارجنتين والبرازيل وكندا وشيلي والمكسيك والبيرو

واروغراي . و ١٧ بلداً من أوربة : بريطانيا العظمى وفرنسة واسبانية وإيطالية وبلجيكة واسكتلندة واليونان وهولندة وإيرلندة وليتوانية وبولونية والبرتغال وسويسرة و. وناكو وتشيكوسلوفاكية ويوغوسلافية . وقد امتازت بين هذه البلاد بعدد الممثلين فرنسة وإيطالية وبولونية . فانّ البولونيين وحدهم كانوا ٦٣ منهم ٥٠ من الاختصاصيين . وكان ما عدا الممثلين للدول بعض العلماء المرسلين الى المؤتمر باسم الجمعيّات العلميّة والكليّات الجامعة . فكان ينوب عن الجامعة الاميريكية في بيروت الاستاذ أسد افندي رسم كما مثّل الفتيّة عن كليّتنا اليسوعيّة

وكان يحضر الاجتماعات قومٌ من الادباء المحبّين للابحاث الجغرافيّة بينهم السيّدات والارانس . وكان بعضهم اتوا من البلاد الاجنبيّة مستفيدين من الشروط الاستثنائيّة المتوجّهة لمن يحضر المؤتمر فقصّدا مصر لزيارة آثارها وطاقفوا البلاد بأسماء متداودة

### اعمال المؤتمر

كانت مدّة المؤتمر تسعة أيّام قضّاها المؤتمر بين اشتغال انتدابهم وبين حفلات اليوبيل الخمسينيّ فنذكر أوّلاً اعمال المؤتمر ونشفعها بذكر الحفلات اليوبيليّة

فكان أوّل ما فكرت فيه لجنة تنظيم المؤتمر المركّبة من ٢٣ عضواً انها وضعت برنامجاً لاعمال المندوبين وقسّمت الابحاث الجغرافيّة على خمسة اقسام لكل قسم منها رئيس ومكان معيّن لاجتماعات اصحابه حيث تُلقى المحاضرات ويتباحث الحاضرون بما ينوط بمادّتهم . وكانت المحاضرات التي استحضرها خطباء المؤتمر لا تقلّ عن ١٢١ محاضرة كانت تتناول كلّ العلوم الجغرافيّة وفروعها الراجعة الى هذه الابواب :

- ١ الجغرافيّة الطبيعيّة وما يلوح في ارضنا من الظواهر الحيويّة : من حرّ وبرد وامطار وزلازل وبراكين ناريّة الخ .
- ٢ الجغرافيّة البيولوجيّة اي الحيويّة التي تتناول المواليد
- الثلاثة اخصّها الثبات والحيوان .
- ٣ جغرافية الانسان اي ما يختصّ به من حيث التاريخ والانتشار والعناصر .
- ٤ جغرافية الاكتشافات من الرّحّالين والسيّاح في مجاهل البلاد .
- ٥ الجغرافيّة ارياضيّة لاستحظار رسوم الارض وخرائطها واقبّتها .
- ٦ الجغرافيّة الاجتماعيّة والبحث في اوضاع المدن ومناطقها وسكّانها ومواصلاتها .
- ٧ الجغرافيّة التاريخيّة وما لكل شعب من الحصة في ترقّيها .
- ٨ وآخرها فنّ تدريس الجغرافيّة

وتصنيف الكتب لتعليمها في المدارس وتعميمها بين الشعوب  
فن مجرد تقسيم هذه الموضوعات ترى ما كان للمؤتمر من عظم الشأن وما نحن  
نذكر على سبيل المثال بعض المحاضرات التي أُلقيت في أقسام المؤتمر الخمسة :

القسم الأول - خطب المتر بيل ( G. Ball ) في ترقى الامعات من الصحاري  
المصرية - وماك ليود ( M. N. Mac Leod ) في اصطلاح خارطة الارض بكون مقياسها واحدا  
من المليون - وبحث النيودريكباري ( G. Ricchieri ) عن اتفاق الدول حاضرا في رسوم اعماق  
البحار واسماها

القسم الثاني - حاضرا المتر بوليج ( H. Baulig ) في رسم جوانب استواء الاخير -  
وتكلم السيوكول ( L. W. Collet ) في البحيرات والميو موتاندون ( Montandon ) في  
توحيد الامعات العلمية لدرس الآلات الجغرافية - وبحث السير جون بارتي ( Sir John Parry ) في  
علاقة وصف المياه بفن الجغرافية - والاساذ دي مرتون ( E. de Martonne ) في البلاد التي لا تنفذ  
مياها الى البحر - والاساذ مارينلي ( C. Marinelli ) في السيل المنصبة في البحر المتوسط والعلامة  
دي سرجي ( E. de Margerie ) في خارطة افريقية الجيولوجية

القسم الثالث - من المحاضرات التي جرت فيه محاضرة الميور برنو ( J. Barthoux )  
في مسالك الصحراء قديما . ومحاضرة المتر نيكوفا ( S. Niemcowna ) عن اختبارات  
عالية في السياحات الجغرافية . ومحاضرة المتر رومر ( E. Romer ) في رسم الموارط  
الاقتصادية . ومحاضرة الميور ديمانجون ( Demangeon ) في نفوذ تقسيم الاراضي الزراعية في  
تأهيل البلاد

القسم الرابع - خطب المتر فلور ( E. F. Fleure ) في تجارة وورثة المجاورة  
للاتنتيك قبل زمن التاريخ . وخطبنا نحن في التقلبات التي جرت في اهل لبنان في القسم الثاني  
من القرن التاسع عشر . وبحث الاساذ ستوليفو ( K. Stolyhwo ) في سحنة قدماء المصريين كما  
يستدل على صورهم في مدائن مصر . وخطب الاب بوفيه لايار اليسوعي ( Bovier-Lapierre )  
( S. J. ) من محطآت علمانية اكتشفها شمالي حلوان وشمالي غربي مصر . والاساذ الرومي  
ارفانيتاكي ( G. Arvanitaki ) في تأثير النصر اليوناني في غنن مصر الحديثة

القسم الخامس - حاضرا الميور بليو في العلاقات القديمة بين مصر واتصافي الشرق .  
والنيور فورلاني ( G. Furlani ) عن المارطة التي يرى رسمها في جغرافية الادريسي - والنيور  
جاكوبوزي ( N. Jacopozzi ) عن رواية دخول القديس فرنسيس الاسيزي على الملك الكمال  
في مصر . وتكلم حضرة الاب الكيس .الون اليسوعي من جغرافية سفر المروج . والنيور  
كلدربي ( A. Calderini ) في جدول اساء البلدان المصرية على عهد اليونان والرومان

فأقيت هذه المحاضرات وغيرها كثير في كل دائرة  
وتحدثت اجتماعات أخرى عمومية كان مدارها عن شؤون المؤتمر العامة والاعیاد

أحسينية وتسهيل سبل التعارف والتعاون بين العلماء المختفي البلدان . وكان اخص هذه الجلسات العمومية الجلسة الختامية في نادي الجمعية الجغرافية في آخر يوم المؤتمر في عصر احميس ٩ نيسان وفيها تلي على سامع المندربين اقتراحات تقررت في كل لجنة من لجان الاقسام الخمسة . هذه خلاصتها :

١ من المرغوب ان تُنشر في كل سنة قائمة دولية لكل التأليف الجغرافية وان يُعهد بذلك الى الجمعية الجغرافية الفرنسية التي انضمت اليها جميعا الاميركان والطلبان الجغرافيان

٢ ان تُعقد لجنة خاصة في البحث عن خارطة ذات قياس ١ من المليون ليتقرر فيها ما يُعرض عن هذا الامر لأعضاء المؤتمر الآتي الذي سينعقد في انكلترة سنة ١٩٢٨ كما اتفق عليه اعضاء الاتحاد الدولي الجغرافي

٣ تجهيز ادوات السينما لعلم الجغرافية

٤ جمع التواند المنشئة في الاوراق الموجودة في الدول المختلفة بمحصرص المارمات عن مصر في المهيمن "رياس" والروماني (اقتراح السيد كاپوقيللا G. Ca-povilla)

٥ تمنى السيد فورلاني ان تُنشر الخواطر التي في جغرافية الادريسي بهمة الجمعية الجغرافية المصرية الملكية تحت رعاية جلالة الملك فؤاد

٦ تمنى غيرهم ان تُنشر بتمامها لائحة سُبور الارقيانوس التي عليها المستند في وضع خارطة غور هذه البحار

٧ رغب الاستاذ ديمانجون في ان المؤتمر الآتي يصرف همته الى درس المساكن البرية في خارج المدن

٨ وطلب آخر نشر خارطة دولية مورفولوجية كان اتفق على وضعها مؤتمر جنيفة

٩ وتمنى المؤتمر ان تُنشر لائحة المسير دي مارتون في المناطق التي لا تجري مياهها الى البحار

١٠ ورغبوا ايضا في تأليف لجنة دولية للبحث في احوال البحر الاحمر

## الحفلات العيدية

لخصنا اعمال المؤتمر الجغرافي . فبقي لنا ان نذكر ما جرى في اثنائه من الحفلات البهجة - را . كان في ضيافة اهل المؤتمر ام في ذكرى اليوبيل الخمسين للجمعية الجغرافية المصرية الملكية

والحق يقال ان جلالة السلطان وروسا . لجنة التنظيم لم يألوا جهدهم في ايتاس اهل المؤتمر وترويح بالهم من اتعاب السفر والشغل فان جلالة الملك فراد دعاهم الى بلاطه ليقضوا فيه ليلة ساهرة ثم قدم لهم عند الاهرام حفلة شاي توفرت في كلتا الدعرتين اسباب الفرح

أما اللجنة فانها قامت احسن قيام بواجبات الضيافة . فانه كانت أعدت السندوبين معاهد شغل مجهزة بكل لوازم الكتابة والراحة بقربها مطعم ثم مكتب للبريد ومحطة تليفونية . وكانت السكك الحديدية بتوسط اللجنة منحت اوراق سفر للسندوبين من الاسكندرية الى القاهرة ومن فلسطين الى مصر بنصف التيسه . وكذلك احست تقسيم الجلوسات وفرقت بينها بساعات فراغ لزيارة كل اثار مصر كالتحف المصري ومصر العتيقة والتحف العربي والمكتبة الملكية والقامه وشجرة (جتيه) العذراء في المطرية

وخص عصر الخميس الواقع في ٤ نيسان الحفلة باليوبيل الخمسين للجمعية الجغرافية المصرية . فتم ذلك في قاعة الجمعية حيث تصدر رئيس امناه جلالة الملك بالنيابة عنه ثم مندوب المؤتمر واعيان الدولة يتقدمهم صاحب المعالي ذو الفقار باشا مع اعضاء الجمعية المصريين فعدت هناك حفلة شائعة تجلت فيها كل مظاهر الولا . والانس وأقيمت الخطب البليغة مباشرة بخطاب رئيسها المير فوكار (M' Foucart) الذي ذكر تاريخ تلك الجمعية ومآثرها . ثم عقبه روسا . وفود الجمعيات الجغرافية في لندن وباريس ورومية والقروض الاميركي في . صر واطاروا كلهم اعمال الجمعية المصرية واتسعوا في ما ادت للعلوم الجغرافية . من الخدم المشكورة التي تنطق بها مجلتها الرسمية . وقد خص القروض الاميركي خطابه بشخص حنين بك الرحالة المصري الشهير واهداه باسم الجمعية الجغرافية بفلاوليا ارفع نوطه لهذه الجمعية وهي مدالية

«إشانت كين» وأعلن الجزال ثاكي أن مجلس الاتحاد الجغرافي عين حسين بك كأمين رئيس الاتحاد. ثم أقيمت خطبة أخرى فاء بها مندوبو بعض الدول كان آخرهم مندوب الدولة اليابانية الذي تكلم بالانكليزية

وكانت حفلة المؤتمر النهائية أيضاً من الحفلات النخبة بين فيها أولاً صاحب السعادة مصطفى ماهر باشا نائب رئيس لجنة اعداد المؤتمر بخطاب عربي ما جرى في هذا المؤتمر من الاتجاه الدولية الخطيرة. وشكر الجزال فاكلي المصريين ما لقيته المندوبون من الحفاة في مدينتهم ولا سيما من جلالة الملك واعضاء الجمعية الجغرافية ما دلّ دلالة واضحة على نهضة الأمة المصرية ورقياً في معارج الفلاح. وأثنى على كلامه كل أعضاء المؤتمر وهكذا ختم هذا المؤتمر الجليل. وأرفض ذلك المؤتمرين

على أن كثيرين من المندوبين بعد ختام المؤتمر أجابوا أن يزوروا بعض نواحي مصر. وكانت لجنة تدبير المؤتمر أعدت للمؤتمرين ثلاثة أسفار على شروط معلومة فالسفر الأول لزيارة البحر الأحمر على الطريق التجارية التي كان يسلكها قداماء المصريين للتجارة مع الشرق الأقصى. والسفر الثاني لزيارة واحدة خراجا. والسفر الثالث لزيارة دهم القريدة

صدي

## يوبيل كلية القديس يوسف الذهبي

للاب لربس شيخو اليسوعي

تبارك الله في اعماله وتعالى في سبله! ها قد تجزأت اعياد كليتنا البيروتية فلا نملك عن تأدية الشكر لذلك الاله الذي دونه لا يثبت بيت على دعامه ولا تنجر مدينة من اعدائها. فله وحده يمجى كل مجد والى عرشه يرفع كل دعا.

«إشانت كين» وأعلن الجزال ثاكي أن مجلس الاتحاد الجغرافي عين حسين بك كأمين رئيس الاتحاد. ثم أقيمت خطبة أخرى فاء بها مندوبو بعض الدول كان آخرهم مندوب الدولة اليابانية الذي تكلم بالانكليزية

وكانت حفلة المؤتمر النهائية أيضاً من الحفلات النخبة بين فيها أولاً صاحب السعادة مصطفى ماهر باشا نائب رئيس لجنة اعداد المؤتمر بخطاب عربي ما جرى في هذا المؤتمر من الاتجاه الدولية الخطيرة. وشكر الجزال فاكلي المصريين ما لقيته المندوبون من الحفاة في مدينتهم ولا سيما من جلالة الملك واعضاء الجمعية الجغرافية ما دلّ دلالة واضحة على نهضة الأمة المصرية ورقياً في معارج الفلاح. وأثنى على كلامه كل أعضاء المؤتمر وهكذا ختم هذا المؤتمر الجليل. وأرفض ذلك المؤتمرين

على أن كثيرين من المندوبين بعد ختام المؤتمر أجابوا أن يزوروا بعض نواحي مصر. وكانت لجنة تدبير المؤتمر أعدت للمؤتمرين ثلاثة أسفار على شروط معلومة فالسفر الأول لزيارة البحر الأحمر على الطريق التجارية التي كان يسلكها قداماء المصريين للتجارة مع الشرق الأقصى. والسفر الثاني لزيارة واحدة خراجا. والسفر الثالث لزيارة دهم القريدة

صدي

## يوبيل كلية القديس يوسف الذهبي

للاب لربس شيخو اليسوعي

تبارك الله في اعماله وتعالى في سبله! ها قد تجزأت اعياد كليتنا البيروتية فلا نملك عن تأدية الشكر لذاك الاله الذي دونه لا يثبت بيت على دعامه ولا تنجر مدينة من اعدائها. فله وحده يمجى كل مجد والى عرشه يرفع كل دعا.

غير أنه لا يسوغ ان تذهب هذه المراسم البهجة دون ان تُبقي أثرًا في النفوس  
ويُبدون ذكرها على صفحات الفلوب . وهي الغاية التي نرتجها بكتابة هذه الاسطر  
لتودع في خلالها خلاصة ما جرى في هذا اليوبيل المبارك

الاستعداد اليوبيل الذي اراد رؤساء الكلية ان يتأهب ذروها لهذا العيد تأهباً  
وافياً لتلا يتعمد شي . من اسباب الكمال مادياً وادبياً واذنروا به ممثلي الساطنين  
الدينية والمدنية فتتطقت راجية الكلية بتطيق من الاسلاك الكهربائية وبها ازدان  
تمثال للقديس يوسف شفيع المدرسة

وأقيم عند اقدام شخشي القلب الاقدس في اسفل الباحة الوسطى نصب من  
الرخام الابيض ذكرى للسنة الخمسين رقم عليها آية باروك حيث يصف النبي نجوم السما .  
بقوله (٣٥: ٣) انبها . اشرفت من للة . (luxerunt cum jucunditate) . شيراً  
بذلك الى نجوم الارض الناطقة التي استنارت بنور الدين والعلم في الكلية ثم افاضت  
نورها على بني اوطانها

. وأعدت المطبعة اثراً جميلاً يأخذ بالابصار يتضئ على ورق صقيل بحرف لطيف  
تاريخ الكلية وما يدخل في نطاقها من المشاريع الدينية والدوائر العلمية والتهديبية  
والخيرية التي عدتها في عدد المشرق السابق وعلى وجهه الشعار الموصوف عن  
نبوة باروخ

وكذلك ظهر في بيرامون العيد عدد ممتاز من جريدة البشير الغراء . يزين جوانبه  
إطار من الذهب فيه ذكر الحفلة اليوبيلية ومعناها والدواعي الدافعة الى اقامتها شكراً  
له تعالى وتنشيطاً مواصلة المساعي في خدمة اعز الغايات اغني الدين والوطن

وفي يومه لاحت ايضاً مجلة المشرق مزدانة بمجلة بيضاء . قشبة في اءالها صورة  
الكلية مصغرة تحت شعار الرهبانية اليسوعية لمجد الله الاعظم وفي صدر العدد تاريخ  
الكلية ووصف مبادئها واتساع نطاقها وترقيتها حتى بلغت كمالها في اليوم الحاضر

والصالحات كلتاها تروهم بقصيدة عصماء . من نظم حضرة الحوري بطرس  
البستاني استاذ البيان في الكلية رسمها بجنة العلياء . وعدد فيها بابيات عامرة ما  
يغزى للكلية من المناخر والخدم في سبيل الدين والوطن

وفي مساء ذلك اليرامون اجتمع الطلبة وقت الغروب في باحة الدار تحف بهم

اكاليل الزهور والرايات المورثة الحافقة فرق رؤسهم والانوار الكهربائية الساطعة وبازاتهم تمثال القديس يوسف الواقع عيّد حمايته في غدٍ قترنوا بمحامده واشادوا بشفاعته. وأسموهم احد الخطباء ما ذكرهم باسلامهم الذين تخرجوا في الكلية وما قال السلف والحلف من النعم التي أسبغها عليهم مربّي العائلة القدسة في هذه الحسين السنة وصرّاهم وقلوبهم تنتظر بفروغ الصبر غداً العيد ليشاطروا ارباب المدرسة افراسهم لمروء نصف قرن عليها ولعلّ القليل منهم يماينون موسماً آخر خمسيناً مثله

### صباح العيد وحفلاته

١. كاد يبلغ ضوء السحر حتى اخذ المؤمنون يتوافدون على كنيسةنا جامير مجهرة فرجدها تيس بابي حلاها من الزينة على مدارها عقود الرباجين وسف النخل والشارت الرمزية والبند والاعلام الحافقة على جدرانها. فزادهم منظرها ورعاً وخشعاً وتوقّر حدد المتقربين من كرسي التوبة ومائدة الخلاص

رأينا امة رسيّة كانت الساعة الساعة وفيها نمت الكنيسة على رحبها بالشموع. وسادها بقي منون منهم تمت رواقها. وكان في صحنها كراي لانيان الانتداب. في مقدمتهم ممثل المفوضيّة العليا سعادة الوزير الميودي ريفي وسادة الاميرال دي كوياديك دي كيريان قائد الاسطول الافرنسي في مياه الشرق وغيرهما من ذوي الناصب العليا والاعيان الفرنسيين والوطنيين في جلتهم اساتذة معاهد الكلية الاطباء. واساتذة الحقوق والهندسة وكلهم بفرزهم الرسيّة. وكانت أقيمت في الحورس كراسي للسادة اساقفة الطوائف الشرقية وممثليها في بيروت يتقدّمهم سيادة المطران عبدالله الحودي ممثلاً صاحب النبطه بطريك الطائفة المارونية الجليل فلما أظنت الساعة وتقدّم الى الهيكل جمهور المتولين للخدمة الدينية التي قام بها حضرة رئيس الآباء الكبروشيين بغية نياقة القاصد الرسولي تجلّي المذبح بطرفة العين بالشموع الموقدة وتردّت جدران الكنيسة بثوب من النور اخذ بهاذه بمجامع الابصار وصدق المرتلون باصواتهم الشجيرة الموقدة بنفخت الارغن فأدّى الحضور لرب الكون ما يحقّ له من السجود والاكرام

وبعد تلاوة الانجيل تسّم المنبر حضرة رئيس كليتنا الاب كلود شانور فكان

الترجم عن عراطف سائر القوم اذ رقي بفكره الى السماء. والى رب كل عطية صالحة وموهبة كالملة فرفع اليه آيات الشكر لإيجانه بتشيد الكلية ورعايته لها بعين ساهرة حتى نمت كعبة الخردل وأصبحت شجرة باسقة فانت بما ينتظر منها من ثمار الصلاح لخير هذه الاوطان. ثم وُجّه نظره الى الكرسي الرسولي وخلفاء هامة الرُسل الذين قدّروا اعمال الكلية واسبقوا عليها اخص النعم. وعلى مثالهم توابهم الأجلّاء. القضاة الرسوليون وذوو القبطه والسيادة من ارباب الكنائس الشرقية فكثيراً ما أيّدها ببركتهم وخصّوها بطيب ثنائهم. ولم ينسَ ممثلي الدولة الفرنسية المحبوبة التي بعاداتها وتنشيط قناصلها بلغت الكلية ما بلغت من النجاح والرقى

ثم شخص الى اشباح اولئك السّلة النشيطين والمرسلين القميين الذي بكدهم وعرق جبينهم وفروغ قواهم تروّأوا نظارة هذه المدرسة فاتوا كالجند البّسل في سبيل الواجب وخأفوا رايهم الظافرة لمن أتوا بعدهم فتقلدوا آثارهم

وختم بذكر اولئك المئين بل الالوف الذين تحرّجوا في الكلية فكانوا بعد خروجهم منها فخراً لوطنهم وقاج عزّ لاساتذتهم الذين سرّوا كما يُسرّ الآباء بابنائهم الصالحين وقمى للأحداث منهم ان يسيروا على مثال القديما. في سبيل البرّ والشرف لمجد خالقهم ولخدمة وطنهم العزيز

كانت تلك ساعة ترفع فيها الحضور عن حضيض الدقما الى جنة العلياء. وخُتمت بتسعة الشكر التي بلغت مع قلوب المسبحين الى عرش سيد الاكران. فما كان أحلاها وأهناها

وعقب هذه الرتبة الدينية السنية حفلة أخرى أعدها تلامذة المدرسة القديما. وحضرها نخبة من ارباب الدين وعلية القوم في مسرح الكلية لتدشين اثر تذكارى لذلك الكاتب البارع وقيّد الوطن والآداب موريس بارس احد اعضاء الاكاديمية الفرنسية الذي زار كليتنا في السنة السابقة للحرب واثنى في كتابه الاخير المعنون باسم « Enquête aux pays du Levant » على المرسلين الفرنسيين في الشرق عموماً وعلى الآباء اليسوعيين خصوصاً واطراً لبنان وسكّانه بعبارات مؤثرة اختارت منها لجنة التلامذة القديما كلمة اختصر فيها مديحه للبنان الماضي والمستقبل فوسّم

تربته بالارض الفتيّة بالآثار والحافلة بالزروع المخصبة (١). والاثر عبارة عن صفيحة من المرمر الابيض صُفر حولها نقشٌ انيق من المقرنص والكتابة مرقومة باحرف ذهبيّة في اسفلها مقدمة تلاوة الكلية القدماء. فدُشن الاثر بما يليق من الرونق والبهاء. وتُلي في سبيله ومعناه خطابان بليغان لحضرة رئيس الكلية وللشباب الشهير بأدابه وبلاغته ميشال افندي شيحا فارفض القوم يثنون على حمة خريجي الكلية وشاكرين لصاحب الاثر تخليده في كتابه لمديح لبنان واهله.

### مساء العيد

أشبه مساء العيد صباحه بأبهته ومجالي افراحه. ففي الساعة السادسة مساء جمعت وليمة فاخرة نحو اربعمائة وخمسين من افاضل بيروت وامثالها ديناً ودنيا جلسوا على موائد نُصبت في ساحة الدار الواسعة الارحاء كل على حسب مقامه امامهم طاقات الزهور وفوق رؤسهم اقواس مجدولة من الرياحين وضروب النبات يتخللها سُرج من الانوار الكهربائية النسكة الاشعة على وجوه الحضور

فناهيك بما تؤثر من اسباب النوح والهناء لدى اجتماع كل اصحاب الكلية وخريجيها ممن لهم في كل متدع سهم وفي كل حبة مجل فأحيا وجودهم هناك ذكرى صباحهم وما أعذب على القلب تذكّار الصبا اذ لم يكدر صفاء عيش المر. ويترنن هناؤه بصروف الدهر ا فكان كل يذكر رفيقه باثذنته وناظرية وارتابة ودروسه فتتهيج فيهم عواطف الشكر والولاء والسرور فيتمنون لو عاد أوان الصبا وربيع الحياة حيث لا هم يقلقهم ولا غم يزعجهم يحمد الطالب في كتبه اطيب أنيس وفي رفقته خير نديم وجليس

وكان الذ من الطاعم والحدود ما فاه به بعض الخطباء تنوياً بحامد الكتابة واربابها. وأتما يجب التقديم على انخائهم ذكر الرسالة التي تُلطف غبطة السيد الكلي

(١) وهذا كلامه يعرفه : Notre pensée la plus pure, héritière d'Athènes, de Rome et de Paris, s'inscrit par les soins de nos Maîtres, dans l'âme reconnaissante des enfants du Liban

«Liban, terre de Souvenirs et pleine de Semances»

الطربي البطريك مار الياس الحويك تلميذ مدرسة غزير السابرة الكلية بيروت فرجها الى عمدة الكلية على يد صاحب السيادة المطران عبدالله خوري ممثله الذي تلاها بحرفها الواحد واذا هي طافية بعبارات اللطف والتعطف يسرد فيها غبطته ما أدق الرهبانية اليسوعية الوطن العزيز وخصوصاً طائفة الجليلة ولشخصه الكريم من الخدم المتعددة بمعادها الدينية والعلمية والنهضية الى ان قال في الختام :

«وما آتي لبناني المولد ومُنَصَّب على رئاسة اساقفة أممي الكاثوليكية ومَنُوط منذ نعومة اظفاري بحب فرنسة وغاياتها النبيلة ها انا ذا عند قرب مساء حياتي أقصد باسم لبنان واسم الكنيسة التي انا افتخر بكوني خادماً الامين وولدها الخاضع ان اقدم بمناسبة هذا العيد الخمسيني مع واجبات التهاني والشكر تأكيد صدق ادعيتي لسمادة حضرتكم ولرقي رهبانيتكم الجلييلة ونجاح سائر اعمالكم»

وبعد تلاوة السيد عبدالله الخوري هذا الرقيم اللطيف شغفه بكلام يُعرب عن اعتباره لاعمال الكلية القديس يوسف ولخدم الزهبانية اليسوعية نحو لبنان عرواً والمرادة خصوصاً وملأ باسم مواطنيه أنهم لا يفرقون ابناء القديس اغناطيوس في جهادهم للدفاع عن الكنيسة وعن تعاليمها الالهية فيستبشرون بانوار الكلية كما تستضيء السفينة بالمثارة في مخر البحار

وكان وقع خصوصي في قلوب الحضور لخطاب مادة الوزير السيودي ريفي اذ هنا الكلية بلوغها يوبيلها الذهبي فهذبت في هذه المدة دون ملل سلطة متواصلة من شبيبة الشرق وهي تشريهم افاديق العلوم وتوحي اليهم بأشكال طمهيهم محبة فرنسة وصرح بأن نود فرنسة الادبي في هذه الاصقاع انما حصلت عليه بواسطة مدارس المرسلين عرواً والكلية اليسوعية خصوصاً. وهنأ معاً الآباء والاساتذة والتلامذة لتحقيقهم هذه الناية الثريفة وشكرهم جميعاً على مساعيهم الطيبة في ذلك. ونهايك بهذا الاعلان الرسمي تفصيلاً لا يشيعة بعض المتشدقين وذوي الغايات الدنيئة بحق الرهبانية اليسوعية واعمالها الشريفة

وكان يودنا لولا ضيق المجال ان ندرج هنا خطاب المسو انطون مازاس احد اساتذة مدرسة الحقوق الفرنسية اذ اشاد بذكر الرهبانية اليسوعية الذي كان هو احد تلامذتها في مدينة ليون وبين ان خطة التعليم والتدريب التي يجري عليها اليسوعيون في اى بلد كان هي الخطة المثلى التي بها يحسنون تربية الناشئة فلا يكتفون بانارة العقول بل يسمعون في تهذيب الاخلاق وتمكين الارادة وإعداد الرجال لجهاد الحياة . فتلك الخطة قد عرفها هو في ليون وقد وجدها هنا في بيروت فسلم اولاده ليتخرجوا بوجها في المهجر كما هو متخرج برشدها في وطنه .

ولا يسرغ لنا ان نضرب الصفح عن خطاب زعيم الشبيبة الناهضة وفخر كليتنا ميشال افندي شيعا امين اسرار جمعية التلامذة القديما . فانه ذكر ما وجدته مع رفاقه في تربيتهم في الكلية من الوسائل التي حبت اليهم ذاك المعهد والقائمين بتدبيره وعززت في قلوبهم محبة فرنسة التي مثلوا بمجياتهم صورة مزاياها الطيبة وشرخوا بتعليمهم ايجادها الرفيعة وذلك ما ينعهم صدورهم شكرا نحو آباء الكلية ويبعث في اراحمهم الإعجاب بعظم اعمالهم

وفي اثناء اولىة قام احد الآباء فرزع على كل من الضيوف ترين جيلين يجدان ذكر هذا العيد . الواحد هو الاثر الطبي الذي سبق لنا وصفه المحتوي لتاريخ الكلية وصور معاهدها . والاخر كزيرة ذات غلاف منقوش بالذهب يمثل صرحاً فخماً وضمنه اناشيد رواية عتليا التي سنذكرها وهي مطبوعة طبعا بديعاً

وبعد اولىة صعد المدعون الى اعالي المدرسة واذا بشرفاتها وتقاطيع جدرانها تشع بانوار مختلفة الالوان كادت تحول الليل الى النهار يعلو فوقها الصليب المنير وتتحقق عن جانبيه الأعلام الفرنسية واللبنائية . بينما كانت الاسهم النارية تنقل الى عنان السماء مع ابصار الناظرين عواطف قلوبهم الى رب العالم . وكان اهل البلد يسمعون النظر من انحاء المدينة بما يرون من هندسة الزينة النورية وجاهد منهم امام رتاج الكلية يهتفون لها هتاف الاستحسان ويطأون الى الجوارح المتأطيد المضينة تحملها الريح الى ضواحي المدينة . وقد ترجم المعامي نجيب افندي خلف عن شواغر العموم اذ نظم في تاريخ الكلية هذه الابيات :

لله كَلِيَّةٌ قَامَتْ عَلَى عَمَدٍ مِنْ الْفَضِيلَةِ وَالْعِرْفَانِ وَالْأَدَبِ  
فَتَلَكُ جَنَاتُهَا تَزْهَرُ بِأَنْجُمِهَا وَتَلَكُ أَفْلَاكُهَا تَرْدَانُ بِالشُّبْرِ  
وَرِفْدُهَا سَارَ فِي الشَّرْقَيْنِ مَنَشَرًا وَنُورُهَا مُشْرِقٌ فِي الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ  
خَمْسُونَ عَامًا يَنَالُ الْخَلْقَ نَائِلًا قَدْ صِيغَ تَارِيخُهَا صَوغًا مِنَ الذَّهَبِ  
(١٩٢٥)

ولم يسمح قصر الزمان بان تمثل في ذاك اليوم المشهود الرواية المعدة لهذا الموسم  
الفخم فضرب لتخصيصها موعد الاحد التالي في الساعة الثالثة مساء حضرها يومئذ  
جلّة الاكاديموس القانوني والعالمي واصحاب الكلية من آباء واساتذة وطلبة الفروع  
العلمية والطبية والفقهية والهندسية فدام تمثيلها اربع ساعات ولنا مبالغين لو اكّدتنا  
بأنه لم يبلغ في الشرق تمثيل رواية نظيرها جامعة لكل اسباب الكمال :

١ من حيث «اختيار الموضوع» كيف لا والرواية لاحد شعراء فرنسة المفلّحين  
جان راسين الذي يضرب المثل في نظمه لانسجامه ومتانته وسلاسة تراكيبه والرواية  
«عتليا» هنا من اجود رواياته وانفسها استوفى فيها كل شروط الروايات  
ناقبس مادتها من اخبار التزرة ودون ان يس جرهرها ابتكر لها ادوارا موافقة  
لاحوال ذاك الزمان وسبكها سبكاً جيلاً فثل فيها اشرف الافكار وارق المواطن  
فصور لنا بصورة محسوسة جبراً غيوراً في خدمة ربه اميناً للملك ثم سلطانه مستبدة  
خالية من كل وجدان مضحية كل شيء لطامعها ثم يقيماً ابن ملوك راضماً لحايب  
التقى تحت كنف الكهنوت ثم رجلاً اشيأ مارقاً من دينه منغمساً في حماة الشر لا يدرك  
شهوته الدنية وغير ذلك من المحاسن التي جعلت هذه الرواية اثرأ فريداً من آداب  
العصور المتأخرة حتى قيل انه لو لم يكن للفرنسيين اثر غير رواية عتليا لحق لهم ان  
يفاخروا بها سواهم من الشعوب

٢ من حيث «تمثيلها» فانتا نقول ولا نخشى لومة لائم ان التلامذة النجباء  
القدماء والحاضرين الذين قاموا بتثيل هذه الرواية وفي مقدمتهم الركيز جان دي  
فريج وفوا كل درر افاصي حقوقهم كأنهم تجسّسوا ارواح الاشخاص الذين نابوا عنهم

فصروهم بحر كلمهم وسكناتهم ونبرات اصواتهم صورة حقيعية لا تحل عن اصلها ذرة حتى سمعنا من حضروا تمثيل الرواية في عاصمة فرنسة قائلين: لم نجد في تمثلي مارج باريس ما يستطيعون ان يفتخروا به على تمثلي كليتهم

٣ من حيث « هيئة المسرح وملابس الممثلين » فان الآباء الذين تولوا تدبير الرواية راجعوا لتمثيل هيكل اورشليم اصدق ما روى عنه الاثريون فصوروه على حسب بنائه واروقته وسرايره ومدخله . وكذلك ازياء الممثلين فكان على رأس كبير الاحبار تاجه الموصوف في سفر اللاويين وعلى صدره الافود المزين بالاثني حجر كرمياً على عدد اسباط اسرائيل وفي وسطه المنطقة الثمينة . وكذلك الاثريون بلباسهم الكثائية واغطيته روزهم . كلها بموجب وصفها في التوراة . وخلاصة القول ان الحضور وجدوا أنفسهم في وسط اورشليم واربابها وهيكلها كما كانت في القرن الثامن قبل المسيح

٤ من حيث « الاناشيد » التي جمع فيها راسين اشرف المعاني في ابلغ الشعر وافصح اللفظ من وصف عائلة الحثاني وذكر زوجه نحو بني اسرائيل والالتجاء اليه في الخطر وثقة الابرار بتموته ضد ظلم الظالمين للنجاة من مكاندهم ولله الاناشيد الالغاني الشجية والموسيقى المطربة المؤثرة في مجامع القلوب

فهذه بعض مزايا رواية عتليا التي حضرنا تمثيلها يوم الاحد في ١٠ ايار وفيه وقع عيد القديسة جارة، ذلك فتكرّر في الليل تنوير المدرسة . ثم أعيد تمثيلها مرتين في الاحد التالي ثم يوم عيد صعود الرب فحضرها المدعرون من التلاميذ القدماء واهل التلامذة واصحاب الكلية فكان حكمهم في محاسنها موافقاً لما سبق لنا في هذه المجالة . وكان سلك ختام هذه الاعياد ثلاثة انباء برقية وردت على رئيس الكلية اولها وارفعها شأنًا برقية من قبل قداسة الجبر الاعظم بيوس الحادي عشر بحياً بواسطة وزير دولته نيافة الكردينال غسباري على برقية طيرها في ٦ من شهر آب الى بلاط الناتيكان حضرة الاب شانورد وكتب اسرار جمعية التلامذة القدماء . كان هكذا منظورها :

« بمناسبة بلوغ كلية القديس يوسف السنة الخمسين من انشائها يرسل اساتذتها وتلامذتها القدماء الى قداسة الجبر الاعظم عواطف

شكرهم المعيم واكرامهم الجزيل<sup>١</sup> شانتور  
خاشو  
بيروت ٦ أيار

فكان جواب امام الاحبار بما تعريبه :

« انه الاب الاقدس اذ يذكر بكل مرة الخدم الثمينة التي خدمت برسا  
كلية بيروت العلم والدينه برس كل عب ورضى بركته الرسولية بمناسبه  
الاغتيا يورين ناسبها المنسبي »  
الكردينال غسباري  
وفي الوقت عينه ابرق نيافة القاصد الرسولي السيد فريديانو جياتيني ذاكرًا  
جواب الخبر الاعظم بقوله :

« اني سعيد بانه انبع لي بلبسكم انه الاب الاقدس بمناسبه يورين لبلسكم بمود  
يركته خاصه على رئيس الكلية واساتذتها وطلبتها والمعلمين فيها جياتيني  
وكان حضرة الرئيس يوم تدشين أثر موديس بارس افاد بالخبر برقيًا قرينته  
الكرمية السيدة بارس على هذه الصورة

« بنسبة تدشين الاثر لموديس بارس يقدم تلامذة كلية القديس  
يوسف الى قرينته السيدة بارس شوارع إعجابهم وعواطفهم الموقرة<sup>٢</sup>  
شانتور  
خاشو  
٦ أيار

فاجابت السيدة الاسيعة باسم اسرتها :

« اتا لثانورده من اكرام كلية القديس يوسف لموديس الذي اعلن بانها  
منار البهر المتوسط الادبي وتعلن بسكرنا الوقور بارس  
هذا ونضرب الصفح عن حفلة العاب رياضية قام بها ليف تلامذة الكلية في ٢٤  
من الشهر قدّموها لاساتذتهم ولجمهور من الاهلين واصحاب الكلية  
جمل الله هذه الاعياد افضل خاتمة لليوبيل الحسيني المنتهي وأسعد فاتحة لحسينية  
أخرى نتنى لثانورده ان يحضروها بالفرح وينوبوا عن المتوفين باداء فرائض الشكر  
لذلك الذي يبلى كل شي امامه وهو وحده الحي الباقي

## نوايغ المدرسة المارونيّة الاولى

المطران اسحق الشدرائي

بقلم حضرة الخوري بطرس غالب

١ وطنه ونسبه

شدرّا مسقط رأس اسحق الشدرائي قرية صغيرة في بلاد عكاك مبنية على جانبي وادي يُطلق عليه اسمها ويصب ماءه في النهر الكبير المعروف عند القدماء باسم إلوثرُس (Eleutherus) الذي جُعل منذ اعلان استقلال لبنان الكبير حدًا فاصلًا في الجهة الشمالية بين الحكومة الجديدة وحكومة العلويين . وتبعد القرية المذكورة عن مصب النهر بُعْدَهَا عن بحيرة قدس اي نحوًا من ٢٣ كيلومترًا . أما مدينة طرابلس فيبينها وبين شدرّا نحو ١١ كيلومترًا وهي راقية الى الجنوب الغربي منها

سكان القرية مؤلفون من نحو مائة عائلة اكثرها من الروم الارثوذكس ومن بقي مسلمون . اما الموارنة فكان آخر من قطنها منهم الخوري سمعان الذي أكره وعائلته على هجر بلدته من أمد غير بعيد ففرح الى عيون الشعراء في قضاء الحصن التابع لدولة العلويين . وسبب عمران تلك الجهة خصب اراضيها ووفرة محصولاتها من الفيلج والبقول ونتاج المواشي

وعلى مسافات قريبة لا تزال مقامات يحج إليها سكان القرية والجوار . ك مقام أبي هريرة والنبي يحيى وما شاكل وحولها اشجار تقادّم عهدها فاصبحت موضوع احترام الناس يجتمعون في ظل اغصانها أيام العطلة والتفرّج

وأما تاريخ بناء القرية فلا نعلم عنه شيئاً سوى ان حوادث جرت في تلك الاقطار تدلنا على انها ليست بجديدة . وقد اصابها نصيب وافر من النكبات التي حلت بتلك الجهات وسبب ذلك وقوعها في وادي النهر الكبير على الطريق المؤدية من الداخلية الى الساحل . ونذكر من تلك التواب اجتياح أقروش الافرم الضنية وعكاك ثم معركة

جرت بين الفرنجة والملك المظفر ملك حص. وزحف الملك الظاهر البندقداري بجنوده الى عكار (١٢٦٦) ونهبة شدرًا وتخريبه أياها. ذلك فضلاً عن الزلازل التي دمرت تلك البقعة وكانت كثيرة تقتل الواحدة الاخرى. وكان لجور الحكام تأثير فعال في تغيير السكان وحملهم على تفضيل ارض الغربة على وطنهم الجميل. فعكار كلبستان كان يلجأ اليه المهزومون من وجه الفاتحين الذين اسعدهم الحظ فلكوا البلاد السهلية المجاورة فكانوا اذا استتب لهم الامر في البقاع او السواحل عمدوا الى اذلال الجليثين لتلايقلتوا راحتهم وينفروا البلاد المفتحة او يلتجئ اليهم اولئك الذين ادهمهم الظلم فابوا ان يخضعوا رقابهم لنير الناجين

وهكذا لما استولى المسلمون على سورية طمعت ابصارهم الى عكار ثم جاء الصليبيون فاجلوهم عنها وعقبهم المصريون فاسترجعوها. على ان الاترك ما لبثوا ان طردوهم واقطعوها لاغاواتهم وبكאותهم فاستبدوا بها واستقروا مال اهلها. ولو لم تكن البلاد غنية لما اقام فيها بشر بل كانت امت قاعاً صفصفاً يتفق فيه البوم اما زمن نزول الموارنة على عكار فترجع انه تم قبل عهد الصليبيين بمدة لأن التواريخ تذكر وجودهم في تلك البقعة يوم مر جيش غودفروا ده بولون وتشير الى مبادرتهم الى نجدة بالرجال والذخيرة وتقديمهم له اناساً يرشدون قومه الى المعابر حتى يصلوا آمنين الى القدس محط رحالهم

وكانت شدرًا تابعة أبرشية عكار وعرقا على ما نطق. ونذكر من اساقفة تلك الابشية المطران متاوس الذي عاش في الجيل الثالث عشر والمطران انطون الحصري الذي لُقّب في كتابات الفرنجة برموليا Remolia (١). اما عرقا فلا يزال يلقب بلقبها

(١) رجا كان المطران انطون الحصري ينسب الى عائلة بيت الامة في بلدته. وتعرف من اخباره ان البطريرك شمعون المديني رسه مطراناً سنة ١٥٢٣ على كرسي قنوين وركل اليه زيارة موارنة حلب ودمشق وجبة بشري وعكار. ثم اوفده الى قبرس لتقنيد شؤون موارنتها فمسرّ دبر مار جرجس طالا وكنيته. وفي سنة ١٥٢٤ اوفده البطريرك موسى المكاردي الى رومية لينسب له درع النثيث فاعتقله الفرسان وكان البطريرك اوعز اليه ان يمر بالثور الثمانية لفرس سياسي ذكره في كتابته الى كارلوس الخامس امبراطور النمسا. وسلبه الفرسان كل ما بيده ثم اطلقوا سبيله مقابل مبلغ واخر من المال. ولما بلغ رومية مثّل بين يدي المجر الاعظم اقليس السابع فقال حظوة لديه ثم اجابه الى ملتمسه وانتم عليه انعامات وافرة ومنح البطريرك

## الاسقف في اساقفة الموارنة

ومن تلك الابريشية البطريرك مرسى الكاري من الباردة الذي انتقل الى راحة الابرار سنة ١٥٦٧ . وقبله البطريرك يوسف من شدرا وهو الثالث والثلاثون من بطارقة الموارنة على ١٠ جاء في سلسلة بطارقة الموارنة القاتيكانية الموضوعة بالفتين العربية والايطالية ولا نعلم ما لها من القدر لدى العلماء.

ولقد أشكل علينا فهم ما ورد في المخطوطة القاتيكانية التي رواها الاب لويس شيخو في كتابه «الطائفة المارونية والرهانية اليسوعية» (ص ٧٢) حيث قيل عن تلامذة المدرسة المارونية القبريين انهم كانوا من جزيرة قبرس من ابرشية شدرا . فهل كانت شدرا كرسي مطرانية الحقت بها جزيرة قبرس واي متى كان ذلك ومتى بطل ؟ تلك اسئلة لا سبيل للجزم بها الان . عسى ان يتوفى المتنبون الى حل هذه المشكلة . انما ما نعلمه عن الموارنة انهم كانوا يظنون قرى كثيرة عامرة في بلاد عكار واهلها القبايل ومنجز والباردة وشدرا وشويتا والهلولة وبترزلا وعرقا وبينو الخ وكان في قرية شدرا كنيسة اسمها «سنت متكرم العذراء» الجيدة وتُعرف بكنيسة السيدة والدة الله ذكرها كتاب الجنازات المخطوط الموجود في المكتبة الوطنية الفرنسية عدد ١٢٥ الذي نسخه الراهب حنين سنة ١٥٥٥ لتلك الكنيسة . والكنيسة الاخرى اقيمت للقديس برجس الشهيد وبقرية «سا دير» قال البوصيري ان العرب كانوا يدعون هذا القديس «ابو بلوطة» من شجرة البلوط الكبيرة التي كانت قدام باب الدير . وكان القديس يصنع خنادق كثيرة في ذلك المقام فكبرت ثمة النصارى والمسلمين به حتى انهم كانوا يذرون في الدير غلالهم في اكيراس دون

أن يذره امتيازات عديدة وسلم المطران منشورا لجمع الاحبار في بلاد النصارى وكان البطريرك كلثمة ان يطلب حماية المترك السجين فاستحسن ان يلجئ الى اشداهم باماً في ذلك الوقت وكان كارلوس الخامس ملك اسبانية وعامل السنة فتوجه المطران انطون لقايله وقدم له عرضة يستجده لتحرير النصارى (وقد وسم الاب اليسوعي المكمل بمجموعة الاثار الخطية في اخر المجلد الثاني ص ٦١٦ في ظنه ان القديسين هم الكنيسة) . ثم في سنة ١٥٣٧ بدأ عودته من رومية على ما نظن جاء الى حاب كما ذكر هو نفسه فاشترى الدار التي بجانب مار الياس وادخلها الى الكنيسة وذكر الدويجي وفاته سنة ١٥٣٩ الى اننا اطلنا على ورقة تدل على انه كان حياً في السنة التالية . والله اعلم

ان يقاتلوا الابواب او يقيموا عليها حارساً وما كان احد يسرق منها شيئاً . وقد ساءت  
نيأت بعضهم فحاولوا اختلاس الفلات المودعة في حماية القديس فعميت ابصارهم وما  
استطاعوا ان يهتدوا الى الباب ( تاريخ الازمنة الخطي ١٥٥٧ )

فالدير والمعد كانا قد خربا من شدة الظلم واضطر الموارنة الى هجر القرية  
فالتزم البطريرك موسى المكارى ان يمقد اتفاقاً مع البطريرك المكي دوروثاوس  
الثالث يوم اجتماع في داريا الزارية سنة ١٥١١ ليخلص البقية الباقية من طائفته في تلك  
الجهات . ومفاد الاتفاق على ما ورد في سيرة البطريرك مكارىوس الحلبي ( ص ٣٣ )  
ان يكون الروم والموارنة شيئاً واحداً ويقضي كهنة الطائفتين احتياجات الرعية دون  
فرق ورخص بالزواج بينها على ان تبقى كل طائفة على اعتقادها القديم وعلى عاداتها  
وطقوسها

ولكان يذهلنا هذا الاتفاق للاشتراك في الدينيات لو لم نكن نعلم ان البطارقة  
الملكيين قد ترددوا مراراً في تلك الازمنة بين الكشركة والانشقاق على انه  
مع ذلك حدثت مخالطة في الدينيات لم يتم بها اذ ذاك الرؤساء الشرقيون جدد الاهتمام  
فاسفرت عن نتائج - بينة العاقبة - ان الكاثوليكين تساهلوا في ما لا يستطعون  
التساهل فيه واصبحوا مبنيي لاكار لأن ياتوا انزويق الانضائية معها امراً لا  
يؤبه له ويجعلوا الككل الاختلافات ولو جوهرية مثقلة واحدة من الاهمية والاعتبار

ومها يكن من الامر فان الاتفاق المنو به لم يدم عهده . قال الدويهي ان  
مطران الملكية في سنة ١٥٥٠ طمع بموارنة عكار وعرقا واخذ التورية منهم سبع  
سنوات بل استولى على كنائسهم فمعى البطريرك موسى المكارى في سنة ١٥٥٧  
لدى القاضي والامراء وكان بنو سيفا يحكمون تلك البلاد فقال منهم اسراً بتجديد  
عمار دير مار جرجس شدر المتقدم ذكره ويجمع التورية سبع سنوات لقاء ما كان جمعه  
مطران الملكية وكانت شدر اذ ذاك تابعة لخصن الاكراد كما ورد في حاشية كتاب  
« الناموس المقدس » الذي خطه الشدياق الانجيلي سيمان الحديشي وكان الكتاب في  
حوزة الشدياق ابراهيم ابن الشاس يوحنا ابن الفعل من قرية شدر

٢ مولد الشراوي وسفره الى روميه ودروره

هذا ما توصلنا الى معرفته عن القرية التي اصبح اسمها مشهوراً بميلاد اسحق

الشدرائي فيها سنة ١٥٩٠ . فإنه لما ترعرع وتوَّسم فيه رؤسائه النجابة والميل الى الفضيلة والدرس ارسلوه سنة ١٦٠٣ الى المدرسة المارونية في رومية واليك رواية سفره كما اوردها هو نفسه في مقدمة غراماطيقه السرياني قال :

« والذي نعلم به بمحبكم الواثقة وامانتكم الصادقة هو انه لما كان تاريخ سنة ١٦٠٣ مسيحية ارسل المرحوم البطريرك يوسف بن الرز المطران المرحوم يوحنا المصروني ابن الشدياق حاتم لمطرسة بابا رومية الذي في ذلك الزمان كان اقبليس الثامن لاجل قضاء مصالح الطائفة وبث منه اولاد اربعة ليتمسوا في المدرسة التي البابا غريغوريوس الثالث عشر صاحب الذكر الصالح عمرها في مدينة رومية للمنة الموارنة . واسمي الاولاد يوحنا بن الشدياق قوريافوس ومخائيل بن سعاده من قرية حصرون . فيوحنا بعد ما رجع للبلد ارتسم مطراناً من البطريرك يوحنا ابن مخلوف المرحوم الهدناني . ومكث في المطرنية اربعة شهور وانتقل الى ضيقته حصرون . ومخائيل ارتسم قسباً في مدينة رومية ولا رجع الى البلد صار خورياً من البطريرك يوحنا المذكور ولا تولى على الكرسي الانطاكي سيدنا البطريرك جرجس ابن عميرة الهدناني سنة ١٦٣٤ مسيحية في ٢٧ ك ١ ارسله قاصده حتى يرمي الطائفة ويقضي له مصالح غيرها عند سيدنا البابا اوربانوس الثامن وصار ذلك سنة ١٦٣٥ مسيحية في ١٥ حزيران . واسم الاولاد الاثنين الاخرين هو سركيس واخوه الفقير اسحق من قرية شدرا . فسركيس ارتسم كاهناً في مدينة رومية وبعد ما رجع للبلد مكث نحو ثلاث سنوات عاد الى مدينة نابولي ومن هناك دخل الى بلد فرنسة وهو الآن (١٦٣٦) في بلد اسبانية في مدينة غرناطة طبيب بخير وعافية »

ثم تطرق اسحق في مقدمته هذه الى ذكر ما عمله هو وسيرد ذلك بالتفصيل في وقته سرديته بما اتصل بنا من المعلومات المستقاة من مصادر اخرى . وقد اتفقت رواية الشدرائي هذه مع ما سرده الخوري مخائيل سعاده المصروني في مقدمة الكلندار على انها اختلفا في تاريخ انتخاب البطريرك جرجس عميرة ونظن ان ذلك نتج عن غلط مطبعي في مقدمة الكلندار المذكور ليس الا

ولم يكن اسحق من الطلبة المتوانين بل انصب بكل قواه على العالم دون ان يهمل التقدم في الفضيلة . ومن دلائل نشاطه انه ما اكتفى بان يختص اوقاته بطلالة الدروس المفروضة والتعنت بها بل اجتهد في ان ينفع تلامذة المدرسة بمعارفه ويسهل على المستشرقين الاوربيين تعلم السريانية كما صرح هو نفسه في مقدمة الغراماطيق الذي وصفه بالاسحاقي نسبة اليه قال :

٣ تأليف للغراماطيق السرياني واستغاله في رومية

« واما انا فاذنبر لما كنت اتعلم في المدرسة ارسل عمي المطران يوحنا الشدرائي المرحوم

يقول لي اني من كل بد وسبب اعمل واؤلف كتاب غراماطيقاً سريانياً لاجل عازة (حاجة) ومن شأن مؤنة هؤلاء الذين يرغبون في ان يتألموا وينبوا هذا اللسان المبارك الذي السيد المسيح وامه ورسله وتلاميذه شرفوه وقدسوه ونطقوا به مثل ما ذكر بعض معلمين ونصاري بلاد المشرق في قداديسهم وعلماهم الالهية متعلميه ليلاً ونهاراً. فاعتنيت بنسب عظيم وجمعت هذا الغراماطيق. ولما كملت علمي وارتست ملفاً في بلد الانرنج طلب مني مدير المدرسة الذي كان القسيس يقرب كليون من جماعة البسوعيين حتى قبل ما ارجع البلاد اعمل نسخة الكتاب ايقه لتلاميذ المدرسة يتعلمون فيه فصنت كذلك ثم سافرت للبلاد... »

وقد نشطه ايضاً في تأليف الغراماطيق السيد فرنسيسكو إنغولي امين سر مجمع نشر الايمان المقدس حاثاً اياه ان يجعل كتابه مختصراً جاءه مدرساً على خلاف النسق الذي اتبعه البطريرك جرجس عميرة في غراماطيقه المعد للعلماء اكثر منه للتلاميذ. ولم يطبع هذا الغراماطيق الا سنة ١٦٣٦ بناء على الحاح الخوري مثنيل سعادته رفيق الشدراري في المدرسة والشماس جبرائيل ابن الخوري يوحنا عواد الحصريوني وقد ذكر المؤلف مبلغ ما انتفع على طبعه فكان ١٥٠ غرشاً تبرع بنصفوا الخوري مثنيل المرقوم

ولما كان الشدراري في رومية كلفه مجمع نشر الايمان ان ينقل هو ويوحنا الحصريوني من اللاتينية الى الكلدانية ومن الكلدانية الى اللاتينية كل الوثائق التي حررها الكرسي الرسولي ليسؤل على الكلدان امر رجوعهم الى الايمان والاعتراف به على ما تأمر الكنيسة الرومانية. فاتم التاميزان الشيطان هذا العمل بكل امانة فشهد لها بذلك البابا بولس الخامس في رسالته الى البطريرك يوحنا مخلوف ونائب المطران جرجس عميرة وتاريخوا ٨ نيسان سنة ١٦١٤ ومما جاء فيها :

« وقد كان مفيداً جداً لتسم هذه الاعمال ولذا موجباً لارتباطنا الكلي الجهد المشترك الذي بذله ولدانا الحبيب يوحنا الحصريوني واسحق الشدراري تلميذا مدرستا المارونية اللذان ترجما كما يجب بكل امانة واجتهاد جميع الكتابات اللازمة من اللغة اللاتينية الى الكلدانية ومن الكلدانية الى اللاتينية. وهذا نطلبكم عليه لتعزيتكم الخاصة ولتعنوا كل الناية بان تساعدوا في هذا العمل حتى علمتم انكم اشركتم فيه بعض الاشتراك »

اما هذه الكتابات فهي رسائل ثلاث لاييليا بطريرك الكلدان منها اثنتان مجعيتان ثم اعترافه بالايمان ثم البراءة الرسولية وما ألحق بها. أضف اليها اعمال مجمع آمد

التي طُبعت باللاتينية بعناية الاستاذ بواس سترُزا القائل في مقدمة هذا الكتاب « ان المترجم هو الرجل التقى العالم اسحق الشدراري الماروني الملقب في اللاهوت وتعليم المدرسة المارونية » وكان الخبر الاعظم نفسه في رسالته الى بطريرك الكلدان ( ٣ حزيران سنة ١٦١٢ ) يوصي بالترجمة الذين تعبوا كثيراً في هذه الخدمة <sup>١</sup> وترجم الشدراري ايضاً قصيدة لاياليا المذكور مطامعها : « ايها المؤمنون بالله واحد مثلث الاقانيم » مدح بها الخبر الاعظم

وكان جبرائيل مطران مدينة حسن كيفاً نظم قصيدتين بعد اختتام المجمع الالف المذكور مدح بها البابا بولس الخامس فنقلها الشدراري الى اللاتينية وطبعها الاستاذ سترُزا المذكور ومطلع القصيدة الاولى : « ان بطرس قد ادخلك شمساً في فلك الكنيسة ونوراً لكل الجماعات واباً لكل الاباء » ومطلع الثانية : « الى الشمس الكاملة التي تثير الكنيسة باسعتها »

فيظهر لك مما تقدم ان الشدراري مكث في رومية نحواً من ١٥ سنة حصل في اثنائها العارم واستعدّ اكل الاستعداد للدرجات المقدسة ونال شهادة اللغزة في العلوم اللاهوتية والفلسفية وانتهى على تلاميذ المدرسة دروس اللغة السريانية وهي تلك التي جمعها في ما بعد في غراماطيقه المشهور

#### ٤ عودته الى وطنه وسببها كاهناً ثم اسقناً

وفي عام ١٦١٨ عاد الى لبنان وكان له من العمر ٢٨ سنة فرقاه المطران جرجس عميرة الى الدرجات الصغار في السنة التالية وكان قد تزوج قبل ذلك . ثم رقاها البطريرك يوحنا مخلوف الى درجة الكهنوت وقلده خدمة الموارنة في مدينة طرابلس فقام بها خير قيام مدة عشر سنوات ( ١ ) رقي في اثنائها الى رئاسة كهنة تلك المدينة . وفي خلال ذلك توفيت زوجته بعد ان رزق منها اولاد نعرف منهم الشدياق يعقوب والشاس يوحنا

وفي ٢٥ آذار سنة ١٥٢١ ساهم البطريرك يوحنا مخلوف مطراناً على كرسي

( ١ ) لانظم الى اي امر استند الملك الرحمت الطران يوسف الدبس في قوله عن الشدراري انه خدم مدينة بيروت مع ان المطران اسحق نفسه يقول انه خدم طرابلس

قنوبين وسلمه تدبير ابرشية طرابلس . فاخذ يزور الرعية الموكلة الى عنايته غير ان السيد البطريك نظراً اعظم فقتله به كان يوعز اليه ان يتفقد الابريشيات الاخرى الخاضعة لسلطان البطريك

وقد تقدمنا فقلنا ان المطارنة كانوا يسمون على كرسي قنوبين و يرسلون الى زيارة الرعايا وجباية النورية (١) وقد اوضح ذلك العلامة الدويهي في كتاب الاحتجاج قال في رده على التهمة التي موزعها ان البطريك يتفق هو والمطارنة على شي معلوم لقاء الرسامة : « ان المادة في سيامة الاساقفة وتصريفهم ان البطارقة لم يصرفوهم في الرعايا المنامين اليها لكثرة الظلم بل الذين لا ديورة لهم ولا املاك ثابتة يشارطونهم على العشر في جمع العشر من الشعب فيخضعهم الثلث مما يجمع والثلثان يكونان للبطريك »

وفي السنة التي سم فيها الشدراري اسقفاً ارسله البطريك يوحنا مخلوف الى حلب فاستقبله الموارنة فيها بكل ترحاب واجلأوا وفادته فاهتم بهضاً . مصالح الطائفة في تلك المدينة وقد ذكر رحلته في ريشة : « يا لله في تلك السنة في ٢٧ حرير تول . غر غرير في حلب وهو امر عجب . أمّا مصالح الطائفة ومن افرادها قنوبين العدد فهي الوقوف على احوال الروحانية وتثبيت الاحداث وفحص الاوقاف وازالة اسباب الخلاف وكان قد تفاقم لاسباب بين الكهنة . ودعا البطريك الى ارسال الشدراري اتصافه بالثقوى والعلم والحكمة وعدم وجود اسقف حلب مقيم فيها . فقام المطران بهذه المهمة احسن قيام وجمع النورية كالماتاد وتفقد شؤون الرعية فعملت هيته لدى الجسيم وافتخر به الموارنة « فصار له اعزاز كثير منهم »

وفي السنة التالية فشا وباء الطاعون ففتك بالسكان فتكاً ذريعاً وكان الكهنة يتنافون في خدمة المرضى وبذل اليسوعيون جهدهم لاعانة المصابين الروحانية والزمنية فاكسبوا القلوب بعد ان كانت نافرة منهم بسبب ما اشاعه عنهم خصومهم من وطنيين واجانب (٢) ولا يبعد ان يكون المطران اسحق سمي هو ايضاً الى ازالة

(١) ان النورية تبين مقدارها في ذلك الوقت ١٤ غرشاً عن كل سنة تدفع للكرسي البطريك

(٢) حصل ذلك بدسائس البندقيين المحتلين في حلب فاعلم كانوا معادين لليوغين بنفاً

اسباب النفور التي اوجدها اولئك ولا سيما اذ كان لا يجمل فضل معلميه وفضيلتهم  
فتفتح للمرسلين اليسوعيين باب كنيسة الموارنة المقامة على اسم النبي الياس العظيم  
وتيسر لهم ان يؤثسوا اخوية للرجال ومدرسة للاحداث وان يؤلفوا الكتب الروحية  
والعلمية او يترجموها

وفي تلك الاثناء نظم الشدرائي قصيدتين احدهما في مدح البابا اوربانوس  
الثامن والثانية في البطريرك يوحنا مغلوف الذي رسمه اسقفًا . وكلتا القصيدتين في  
مكتبة مجمع نشر الايمان في رومية

وبعد ان قضى ما نُدب اليه عاد الى لبنان واستأنف فيه اعماله الرسولية الى ان  
ضاق العيش على التصاري عموماً والموارنة خصوصاً في انحاء الجبل وسواحله غب ان  
تغلبت الدولة على الامير فخر الدين الكبير وتحالفت عليه الجيوش العثمانية واعوانها  
ابناء سيفا وسائر خصومه . ومعلوم ان النصارى بل سكان جبل لبنان عموماً مالوا  
الى الامير فخر الدين واستبشروا بحكمه لانهم في ايامه ذاقوا طعم الراحة التي  
حرموها مدة اجيال وتغنّوا بالعدل وخيبت فوق ربوعهم السكينة . فلما غلب الامير  
على امره اخذت الدولة وخدمه يقتضون من لاذوا به وانحازوا اليه كباراً وصغاراً .  
وقد ذكرنا شيئاً من ذلك في ترجمة البطريرك جرجس عميرة على اننا جأ بزيادة الافادة  
عن احوال البلاد نورد ما كتبه الدريسي في تاريخ الازمنة عن تلك الحقبة المشؤمة  
التي كاد يتحقق فيها استقلال لبنان التام لو لم تغلب على افكار الامير فخر الدين  
مطامع تجاوزت الحد ففرّق قواته في معارك عديدة بعيدة بعضها عن بعض ولو لم يد  
بين الزعماء الحسد والمراحمه على الوظائف عن طرق غير مشروعة بل مضرة باستقلال  
البلاد ومستقبله . قال الدريسي :

« وفي سنة ١٦٣٣ كانت الركبة على الامير فخر الدين وذلك انه لما كثرت المروضات  
فني الى السلطان مراد اسر كجك احمد ان يورد الجيش لتبيض عليه

وفي ربيع الاول الموافق لشهر ابول خرجت الدولة من الشام بسكر عظيم في نحار  
الارباب فكسروا بلاد ابن الشهاب وغزوا وادي النيم ونهبوا وحرقوا وقتلوا ثم تزلوا الى الحمان  
الجديد تحت حاصياً . فاخذ خبرهم الامير علي وهو في صفد فزحف مع رجاله من صفد فبات في

بالمر الاعظم الذي كان حرم جمهوريتهم لابتغائها حقوق الكنيسة وكان اليسوعيون يدافعون  
عنها فقطع البندقيون المواصلات الرسمية مع رومية وطرردوا اليسوعيين

بانياس ثم قام ليكبس عسكر الدولة قبله عند السبع فقلب على امره وقتل قسم من رفاقه  
واخزم الباقون

ثم قدم جعفر باشا قبطان البحر في الاغربة الى مينا طرابلس ثم الى بيروت فجمع السيفلية  
واصحاب الافراض جيشاً كبيراً وجازوا على طريق البحر فاخزم المنيون من وجههم وتشترا  
ايدي سبا. فالامير حسن ابن الابر فخر الدين احتس مع كاخيه الشيخ ابو نوفل نادر الحازن  
في قلعة المرقب (في عكار) والامير ملحم ابن الامير بونى التجأ الى آل طرية والامير فخر  
الدين ادخل عياله الى منارة نيجا (قرب جزين) واختبأ مع الشيخ ابي نادر وسرور آغا وابي  
علوان وابي صافي في منارة جزين. اما كجك احمد فسار الى صيدا وكتب الى الامير يونس  
ابن من يؤمنه وفي حال حضوره قتله. ثم غزا جيش الدولة بلاد الدروز فنهبوا وقتلوا ثم استولوا  
على جميع القلاع واقطعوا بلاد الشوف الامير علياً ابن طلم الدين البني. ثم توفقوا الى القبض  
على الامير حسين والشيخ ابي نوفل الحازن فارسلوها الى حلب. وبعد ذلك حاصروا قلعة  
نيجا ومنارة جزين فاكثفوا (بدسية) على القناة الموصلة الى القلعة فحرقوها فيها الاقدار  
وافسدوا الماء فلم يمد من سبل الى القلعة ولا سيما ان القلعة كانوا يارس قائد الجيش العثماني  
اخذوا في قطع الصخر من فوق المنارة ومن اسفلها وواصلوا العمل حتى انتهوا اليها في اخر جمادى  
الثاني فلكروها فشد الامير فخر الدين واولاده منصور وحيدر ويالك وكواخيه ابا تادر  
الحازن ويوسف اغا بالو ذات راسلوا الى دمشق

اما الامير ملحم فسلمه آل طرية الى كاخية كجك احمد ابن طرية. فلما علم ان الش  
في قراخان تمكن الامير من الحرب فطرح نفسه في النهر فحدثت الحوش طلبه فلم تفلح. ا  
هو فاستفاد بظلام الليل لينجو بنفسه الى عرته (قرب دمشق) وحذاء اخفى ثلاثة اشهر عند  
شيخ القرية الذي كان من غرض بيت من

اما الشيخ ابو نوفل فهرب من حلب وكفل الامير علي البني الشيخ ابا نادر فاطلق سبيله  
من قامة الشام. وسرور اغا كفله يوسف اغا فلبسوا جميعاً

« اما الامير فخر الدين واولاده فارسلوا الى استانبول حيث حُجّر خيمهم. لكن الامير  
ملحم لما علم ان الامير علياً البني يسعى في ابادته بيت من واتباعهم لم يطق صبراً فجمع رجاله  
وهجم على البنية في قرية المقبرط فوق مجدل معرش فظفر بهم وقتل منهم عدداً كبيراً وكان  
بين القتلى كاخية كجك احمد باشا. فاخزم ابن طلم الدين الى طرابلس ومنها الى الشام. ثم بعد  
ان نجده كجك احمد باشا قصد الى البقاع وغدر برجال الامير ملحم في قب الياس فقتل منهم  
مقتلة فاضطر الامير ملحم الى الاختفاء في الشوف. وتجددت الشكوى الى الباب العالي على الامير  
فخر الدين فامر السلطان بقتله. وتولى السيفلية ابالة طرابلس والبنية بلاد الشوف واخذوا  
يستصرون عن شايبي بيت من ليفنوم عن بكرة ابيهم. ولما كان النصارى من حزب بيت من  
لاصم لقوا منهم كل عدل وطف اخذ النصارى يمتيوضهم ففرقوا رجالهم في البلاد ينهبون  
ويبلبون بداعي الفتش عن البقية الباقية من آل من واتباعهم

وقد لحص الدويهي هذه الحالة فقال :

ومن كثرة المكّام والاغراض كثر الظلم وكذّفوا ازرعايا عرض المال سالبين وقبضوا على المراكب (الحبباء) والرؤساء لكي يقرّوا على رزق ابن ممن وبيت المازن وفيرم . وكان النسي حنا بن جبنا الاجباني مترشاً على دير مارمارون ريتي مّران في قرية كفرحني فوثى يو اهل يقسباً للملكيون (وكانوا من الروم الأرثوذكس) عند ابن سيفا فقبض عليه واهانه وكلفه فرق طاقته فارغل ومن ذلك الوقت خرب الدير وغربت ايضاً بقسباً »

اما موارنة الشمال ففروا الى الجبال العالية (راجع ما كتبناه في حياة عميرة ص ٦٦ و٦٧) وكذلك نال المرسلين اضطهاداً عظيم في كل سورية وقد اتهموا بانهم عضدوا الامير فخر الدين على الاستقلال

ومن جملة الذين هربوا من لبنان لانهم عرّفوا بحسن علاقتهم مع الامير فخر الدين ومشايع بيت الخازن المطران اسحق الشدراوي فانه توجه الى حلب مع بنيهِ وعدد كثير من الموارنة حتى لا يقيموا في قبضة والي دمشق كجك احمد المستشير غضباً على الامير ملحم واعوانه . فالعناية الالهية التي تفتّج من الشر خيراً سحت بذلك لان احوال موارنة حلب كانت مضطربة في تلك الايام بسبب الاختلافات الحاصلة بينهم وبين كهنتهم . وكان هؤلاء من قرى لبنان المختلفة يلحقون برعيّتهم النازحة الى المدن كما يستدل من جدول الكنيّة الذين خدموا موارنة حلب في تلك الازمنة . فجاء المطران اسحق رسولاً يلقي السلام ويزيل دواعي الشحنة بحكمته وسلطته فاخذ الله بيده فتوفّق الى تهدئة الخطاير . على انه لما اراد ان يضع حداً لسلطة المتقدمين في الكنيّة لم يرضَ هؤلاء بما وضعه من الترتيبات لانها كانت تقلل من حقوقهم على ما زعموا فالتسروا من البطريك وكان لا يزال يوحنا مخلوف في قيد الحياة ان يقلّهم من وظائفهم . اما المطران اسحق فبرح حلب ليتعاطى الامر بنفسه ويوقف البطريك على مجرى الحوادث الالفة الذكر وعلى تلك المشكلات لكنه علم وهو في الطريق انه لن يستطيع التخلص من يد الاتراك الواقفين له بالمرصاد ليتروا ماله ويضايقوه فعاد الى حلب واقتر على الذهاب منها الى رومية رأساً رغم ما كان يتوقعه من المشقات في سفره

وقد اطلعنا في رسالة تاريخها ٢١ ايلول من سنة ١٦٣٤ بمقتا الاب مانيليه المرسل اليسوعي في حلب الى رئيسه العام الاب موتيسو ثيتلاسكي على بعض الاسباب التي

تعمل تلك الاضطرابات في حلب فقال انه يحزن ان يرى هذه القلاقل في بيت الله وما سببها سوى بعد القطيع عن السيد بطريرك وحرمانه اسقياً بل رنياً يرشده ويزجره عند الاقتضاء . ان البسطة شاملة وهي قل ان تختلف عن الجهل ولولا وجود الاسقف المشار اليه (اسحق الشدرائي) لما سمع الشعب كلام الله فانه لم ينتثر عن الارشاد والوعظ في كل المدة التي قضاها في حلب . فلذا لا بد لكل ابرشية من اسقف خاص يعنى بامورها وبشؤون ابنائها الروحية ولا سيما مدينة حلب حيث يحيط بالوارنة هرطقة مختلفو النحل فيخشى من ان ينضم منهم نفر الى النشقين وقد ضل بعضهم وانحازوا الى الهرطقة .

ثم اثنى الاب المذكور اطيّب انشاء على المطران اسحق وقال انه لو اقيمت على عاتقه مطرانية حلب لنال تعيينه استحقان الجميع ولعمل هر خيراً كثيراً ففاحت من سيرته رائحة المسيح الطيبة . فانه ملقن في اللاهوت رصين حكيم تقى يعرف تمام المعرفة واجبات الاساقفة . فاني لا اوصي به فان له من شئله القراء خير موصر وقد عرفته قليلاً لابننا رهبانينا . وللمدرسة المارونية . وختم الاب المذكور رسالته سالماً من رئيسه العام ان يتم امر الشدرائي وبأمر رايه الذين استصحبها الى رومية ليتنبا في المدرسة المارونية

وقبل ان يسافر الى رومية رأى المرسلين اليسوعيين في ضيقة فاقروضهم . نتي ريال لينرج في كرتهم على ان يسترفها من الرئيس العام في رومية . وقد ذكر في مقدمة غرامايطه سفره هذا فقال :

« ومن هناك (اي من حلب) ثبت النصب ورجعت الى مدينة رومية وكان وصولي اليها باول يوم من سنة ١٦٣٥ مسيحية وحيث مي ولديّ الاتيين الشمس يتقرب واخاء الشمس هنا وما الان في المدرسة يتلمان وان بطلمان (كذا) غرة سالحة لخدمة الله تعالى »

ونعرف من كتابة الاب مانيليه ان المطران اسحق سافر بعد ١٩ ت ١ من تلك السنة لان الرسائل التي كلفه تسليمها للرئيس العام خمس تاريخ الاخرة منها ما تقدم وحدث انه في اثناء سفره انتقل البطريرك يوحنا مخلوف الى راحة الصالحين وخلفه جرجس عميرة الاهدي الذي نشرنا ترجمته قبلاً . فما علم الاب مانيليه بهذا النيا الفجع حتى بادر الى توصية الرئيس العام بالمطران اسحق الشدرائي لانه رجل عالم

وتقي في مستقبل العمر (١٥ سنة) بعكس عميرة الذي كان متقدماً في السن وان يكن كاشدرائي متضلعاً من العلوم وراسخاً في التقوى . حتى ان البطريك جرجس عميرة كان قد انتخب في ٢٧ ك ١ من السنة الفاتئة اي قبل رسالة الاب مانيليه بنجر ٢٥ يوماً فلم يرق انتخابه بهض المتنفذين فكتبوا الى الكرسي الرسولي يعترضون كما سبق لنا ان روينا في حينه وارسلوا يجربون المطارين الموجودين في رومية وهم مركيس الرزي مطران دمشق ورئيس رهبنة مار انطونيوس وجرجس مادون مطران قبرس واسحق الشدرائي مطران طرابلس

وقد طالما في ما خلفه المطران جرجس حقوق في مذكراته، وكان خصم البطريك عميرة ، ان المطران اسحق الشدرائي كان في مقدمة الذين طالبوا موفدي البطريك بوثائق الانتخاب ومكاتيب المشايخ والاعيان واضطروها الى العود الى لبنان للحصول عليها . على ان براءة التثبيت التي ارسلها اوربانوس الثامن للبطريك عميرة في اذار ١٦٣٥ اي بعد مرور شهرين على انتخابه تدل على ان كل الدسائس ذهبت ادراج الرياح وان المطران اسحق الشدرائي لم يلتفت الى الشكاوى ولا اعادها اهتماماً كما ترى من مقدمة غراماطيقي . فضلاً عن ان الخوري ميخائيل سعادة لم يرسل الى رومية الا في ١٥ حزيران من تلك السنة فيكون تثبيت عميرة سبق ارسال الموفد البطريكي بنجر ثلاثة اشهر بنيف . ثم ان تلك المرائض كان العلمانيون مصدرها دفعهم الى توقيعها وارسالها بعض الذين لم يرقهم انتخاب عميرة وهو احد تلاميذ المدرسة الرومانية المختاف عنهم بتهديه وعلومه . فانهم خافوا على نفوذهم ان يخف وروحهم ان تضعف كما ان العلمانيين المتنفذين رأوا سيطرتهم قد زالت في انتخاب البطريك فامتعضوا وحاولوا ان يترجعوا لما كانت العادات اناتهم اياه

ولما كان الشدرائي ممن لم تقفهم اسرار هذه المناورات نبذ المرائض وبذل جل عنايته لمساعدة الخوري ميخائيل سعادة في قضاء مصالح البطريك و«بامره» . واحل في بيته ضيفاً مكرماً الخوري ميخائيل المذكور ورفيقه الشماس جبرائيل ابن الخوري يوحنا عواد الحصري وكانوا جميعاً متعاضدين على خدمة البطريك والطائفة

وفي اثناء اقامة الشدرائي في رومية وبناء على الحاح معارفه وتصريحهم ان ما لقاها من الدروس السريانية يجب ان يجمع في كتاب لا يورجى منه من النوائد لكل

من ينطق باللسان السرياني او يستعمله وخصراً طائفة الموارنة والمشرقون تعاون المطران اسحق والحروري مخائيل المذكور على طبع التراماطيق الذي اطلق عليه اسم التراماطيق الاسحاقي الحروري مخائيل المارماليه وابراهيم الحاقلي

وفي سفرته هذه قضى مدة في ميلانو درس فيها اللغة السريانية ورتب مكتبته فما تقدم وما سيتبع يتبين جلياً ان ما كتبه «الفارس دارفير» (Chevalier d'Arvieux) عن الشدراوي مصوراً اياه متسولاً يدور اربعة لجمع الفلوس (١) لا يقوى على نقض ما جاء في الكتابات العديدة التي يُعنى فيها اطيب الثناء على صفات هذا الحبر الفضال التي الذي اضطر بحكم الظروف المعاكسة له ان يعتمد عن ابرشيتة للتخلص من اضطهاد الحكام والخصوم او للسعي في امور هامة تنفع طائفته بناء على ايعاز رؤسائه

وقد عاد المطران اسحق الى الوطن قبل سنة ١٦٤٢ او في غضون ذلك لاننا وقفنا على صورة صك لابي سلامه عريضه من دلبنا به يوقف املاكه بكاملها على دير مار شليطا مقبس «على يد المطران اسحق وذلك سنة ١٦٤٢ وكان شهر الصك احدهم الشمس ياحنا من المطران اسحق والآخر الحروري يوحنا من اصرون

وقد تاكد لنا ان المطران اسحق هجر جهات لبنان الشمالي وطرابلس مركز اسقيته الرسمي واتى كسروان وكان ولده الشدياق يعقوب مع ابنه فضل الله ولطف الله استرطنوا زوق مصبح. ويؤمن المطران جرجس جبتيق ان المطران اسحق هو الذي حمل اولاده على المجيء الى تلك الجهة وجدد لهم فيها رزقاً وحارات وغير ذلك من ماله (٢)



(١) اطلب مذكراته Mémoires, II. 366-369

(٢) يوجد الى اليوم حارة في زوق مصبح تُعرف بحارة المطران ترى في الطريق المؤدية الى عينطوما وقف وقفت قرب دير البشارة للروم الكاثوليك. ويقال ان تلك كانت حارة المطران اسحق الشدراوي

## حفلة زواج الاله جوبيتر في هيكل دمشق

لمهرة الاب ربه موند البوعمي

أنا نستطيع بفضل الآثار الباقية من سالف الاعصار ان نتخيل ما امتاز به هيكل دمشق القديم من المحاسن البهية ونقف على ما كان يألفه اهل الفيحاء الوثنيون من العادات في القرون الماضية . والشكر كل الشكر للافاضل الذين يطلعوننا على الآثار الجديدة التي يحصلون عليها فتحيط بواسطتها علماء ببعض ما تجهله من تاريخ دمشق في العهد الروماني

١ فن هذه الآثار كتابة رسمناها تحت رقم ١ كان سبق واذنفتون (Wad-dington) فنسخها عن اصلها الموجود في الجامع الاوي الكبير الذي بُني في مكان الهيكل الوثني السابق . فالكتابة باللغة اليونانية قد تلف قسم منها . والكلام هناك عن رجل يلقب بالصغير اشارة الى سمي انه آخر يدعى بالكبير . ففي السطر الثالث من الكتابة وصف له عن حالته بهذه الحروف الباقية (νυμπος Διός) ب سقوط حرف او اكثر من الاصل فزعم الميسر واذنفتون انه يجب ان تقرأ هكذا (α)νυμπος Διός فقال ان معناها «عزب الاله جوبيتر» وهو لعمرى تفسير بعيد مُبهم ولا بد من البحث عن إصلاح غير هذا فيجب على ظننا ان نُقرأ الكتابة هكذا :

[Ὁ θεὸς νυμπος, ὁ πῶς τὸν ἐσέων | παρὰ νυμπος Διός | ἐπὶ-  
κλήσεις, ὅσο | σὺ δὲ μὲν... ἀνέστηκεν]

فيحصل منه هذا المعنى «ان فلانا المروف بالصغير يقدم للهيكل تقدمة شكراً لنعمة نالها من كهنته وهي انهم منحوه ان يشي بصفة «خادم شرقي» في موكب زواج الاله جوبيتر والالهة خطيبته الذي يُحْتَفَل به في كل سنة

وكان الميسرون لهذا العيد يحجرون في نظام على عادات اليونان في حفلاتهم الدينية . فكانوا يحتفلون بزواج الاله جوبيتر احتفالهم بزواج البشر . فكما انهم كانوا في زواج الناس يجلسون الخطيبين على عجلة فاخرة فينقلونها الى منزلها الجديد كذلك

.....  
 ....ΕΩΤΕΡΟΣ  
 ...ΤΩΝΙΕΡΕΩΝ  
 ...ΝΥΜΦΟΣΔΙΟΣ  
 ..ΗΛΗΘΕΙΣΥΠΟ  
 .....

(1)  
 Wadd. 2550

ΤΩ  
 ΑΡΕΥΡΩ  
 ΝΗΤΕ  
 ΜΙ

(2)

ΕΤΟΥΣΟΥ  
 ΠΑΝΗΜΟ  
 ΘΕΑΝΤΙΟ  
 ΟΥΣΕΛΑΛ  
 ΑΝΟΥΣΕΤ  
 ΛΕΥΤΗΣΕ  
 ΕΤΩΝΣ

(3)

ΤΟΥΣΔΟ  
 ΤΟΡΝΙΛΑ  
 ΔΔΙΝΟΓΥ  
 ΟΥΒ  
 ΕΛ  
 ΝΕΤ  
 ΝΓ

(4)



فعلوا بألهمهم». فانَّ الاثريين قد وجدوا في مدينة اماثونت في جزيرة قبرس كتابةً يُذكر فيها قَتِيان تَمِينًا بصفة فتية شرف في مركب زواج الهَيْن (١)

ولا غرو ان اهل دمشق جروا على مثل هذه العادة في مدينتهم لان هيكلهم كان مختصاً بعبادة الاله والاهة كلانا في الاصل الهَيْن وطنين اعني بمل شمين وعَتَرغَاتيس فانقلبا في أيام الدولة اليونانية الى الهين يونانيين زُئس (Zeus) وهيرا (Héra) ثم اصبحا رومانين جوبيتر وجونون. وكانت اعياد زواج هذين الالهين منتشرة في كثير من البلاد. وقد افادنا الورخ إليان (Elie) ان الاساطير السورية كانت تجعل وقرع زواج زُئس وهيرا عند نبع نهر خابور. فالمرجح (٢) اذن ان الكتابة اليونانية التي نحن بصددھا تشير الى مثل هذه الاعياد في هيكل دمشق الذي شاع ذكره جاليل بين القدماء الى عهد نيولانس المعروف بالجاحد وان صاحب الكتابة كان حصل على هذا الشرف بان يرافق الالهين في حفلة زواجهما بصفة «اشين» للروسين

٢ ومن الكتابات اليونانية التي تفضّل حضرة القانوني هاناور (J. E. Hanauer) فارسلها اليّا على يد حضرة الاب جلايرت صورة كتابة وجدت في دمشق في أيام الحرب الكونية عند باب توما (اطلب العدد ٢ في صورة الكتابات) وقد اعلمني جناب الدكتور بربولاني ان قطعة السارية التي كانت محفورة عليها هذه الكتابة وجدت مع عدة نواويس عند مدخل المدينة قريباً من الجسر المستد فوق نهر بردى الى باب توما. والكتابة على ما يظهر تشير الى اثر مدفون على الغالب كان رُقم عليه اسم صاحبه. فالكتابة تُعلن بان الاثر الذي كُتبت عليه هو ملك لرجل ابتاعه بنقود صعيحة :

[Γαύ]σω or [Τού]σω | ἀργυρῶν | ἡττος | [εἰ] μ[ι](?)

اي «اني خاصة فلان اذ انّه ابتاعني بنقود جيدة»

٣٠ ثم قد اوقفتني جناب الاديب عيسى اسكندر معلوف احد اعضاء المجمع العلمي العربي اذ كنت في دمشق على كتابتين مدفنتين دخلتا في آثار متحف المجمع

(١) اطلب ١، 351، BCH, 1896, P. Perdrizet

(٢) اطلب معجم الآثار اليونانية. Graillot, Dict. des Antiquités, III, p. 178, b

وجدوها في حي المدينة المروى بالعصرونية فوجدنا فيها 'اعلاماً عربية ويونانية ولا تينية بلح منها امتزاج التمدنات الذي كان يجري في الشام في القرن الثاني بعد المسيح

فالكاتبه الاولى (اطلب في الصورة العدد ٣) هذه صورتها :

Ετους σο[υ] | Πανήμο[u] | θκ' Αντο[χ] | ος Σελα[μ] | άνους έτ[ε] | λεύ-  
τησε [ν] | έτων ٤.

تفسيرها : في السنة ٤٧٦ في التاسع والعشرين من شهر يانيموس ( الموافق لاحد شهرَي ايار وحزيران من السنة ١٦٥ بعد المسيح ) قد قضى انطيوخوس بن سيلامانيس نجبة وعمره ٦٠ سنة بانيف

والكتابة الثانية (اطلب العدد ٤ من الصورة) هذه حرفه :

[Ε]τους 80 [υ'] | [Σατ]ορνίλα? [Κ] | [λ]αδ[ι] (α)νο[υ] ? γυ | η? Σοβ[ε]ου ε-  
[τ]ελε[ύ]τησ[ε] | [ε]ν έτ[ε]ων ٧٢

تفسيرها : في السنة ٤٧٤ (١٦٣ بعد المسيح) قضت ساترونيلّا ابنة كلاوديانوس (٧) نجها وعمرها ٥٣ سنة

٥ وفي متحف المجمع العربي ايضاً كتابة اخرى مدفنية للمدعر «زبيدanas زبدى» (Zεβιδάνας Ζαβδᾶ) نشرها الاثري ليتربسكي (١) وقد وقفنا بغضل جناب الاديبي عيسى معلوف على اصلها فانها قد وجدت في انحاء الزبداني . فانّ هذه الاسماء الثلاثة اي اسم البلد زبداني مع الاسمين المرقومين في الكتابة اي زبيدanas وزبدى كلها مشتقة من اصل واحد سامي والمرجح انّ وورد هذه الاسماء في تلك الناحية دليل على انّ هناك سكنت قبيلة العرب المروفة بالزبيديين (Zεβιδάτοι) التي ورد ذكرها في سفر المكابيين الاول (١٢ : ٢١-٣٢) مشيراً الى مقامها بين حمص ودمشق . وجاء في بعض الكتابات التلمودية في مجلة تانيث (٢) ان تلك القبيلة كانت تسكن قريباً من كليس اعني في الجبل الشرقي اي تقريباً في نواحي الزبداني

(١) اطلب المجلة ١٩٠, y Ephem. f. sem. Epigraphik, III, p.

(٢) Mac. 12 : 24-32 ; Magillath, Taanith. § 33 ; Schuerer, I, 238, n° 34

## كاهن الله

بقلم فراد افرام البستاني

تقدمة لتخرجي المدرسة الاكليريكية في كلية النديس يوسف الآباء الافاضل انطون  
عبد وفرنيس ابوب و ابراهيم مبارك وجورج مشلاي وبولس هندية ويوسف تفتيان وعمانويل  
ترزيان بمناسبة سياهم الكهنوتية في ١٦ و ١٧ أيار ١٩٣٥

بين الضجيج والازدحام وعراك ابناء الانام

هبت به روح فهمهم يزورون بعيداً للأمام

كالضائع الساهي

صوت أهاب بأيمته نور ألم بناظرية

حب تلك أضرية فعدا وذو الدنيا لديه

أدوية اللاهي

لا تضطرب فانا الطريق نحو الكمال ولا رفيق

غيري يتدرك هل تتيق حراً من النوم العميق

تتفر خطي الله؟

وانا القيامة والحياة مني زمن غيري المساء

ان كنت ترغب في النجاة اكفر بكل الترهات

بالمر والجار

ترك الشبية والشيب في اللهو والعيش القشيب

ترك القريب مع الغريب ومشي وقد حمل الصليب

ذا كاهن الله

يَا مَنْ ظَلَمْتَ إِلَى الْمِيَاهِ لَا بَأْسَ فِي عَطَشِ الشَّفَاءِ  
انْظُرْ لِقَلْبِكَ قَدْ كَوَاهِ ظُلماً فَإِنْ تَطَلَّبَ رِوَاهِ  
زُرْ كَاهِنَ اللَّهِ

يَا مَنْ بَعِثَ أَنْ حُلَّ دَاءُ فَقَدْ السَّكِينَةُ وَالرَّجَاءُ  
أَلَمْ الْجُورُ أَلَمْ دَوَاهِ أَلَمْ وَابْعِ لِلنَّفْسِ الشَّفَاءُ  
مَنْ كَاهِنَ اللَّهِ

وَإِذَا احْطَا بِكَ الْخَطَرُ فَشَكَوْتَ بَوْساً أَوْ كَذَرُ  
لَا تَبْأَسْ فَكُلَّ شَرٍّ يُضْحِي خَفِيفاً إِنْ تَرُزْ  
بِهِ كَاهِنَ اللَّهِ

نَدُو لِمُؤَاسِي رَاثِدِيَانِ فِي السَّيْرِ إِنْ فَقَدَ الْبَيَانِ  
رَدُّهُ الْمَزْيِ وَالْكَفِيلِ بِسَعَادَةِ الْعَيْشِ الْحُضِيلِ  
فِي جَنَّةِ اللَّهِ

\*\*\*

يَا مَنْ بِالصَّلِيبِ عَمَدَ الرَّجَاءِ فَلَنْ يُجِيبُ  
جَعَلُوكَ لِلنَّفْسِ الطَّيِّبِ فَاشْفِ الْقَرِيبَ مَعَ الْقَرِيبِ  
يَا كَاهِنَ اللَّهِ

حَتَّى إِذَا حَانَ الْأَوَانُ وَدَعَاكَ رَبُّكَ ذُرْ الْجَنَانِ  
لِيُثَبِّتَ نَفْسَكَ فِي الْجَنَانِ فَامْتَعْ دَوَاماً بِالْأَمَانِ  
فِي مَقْدِسِ اللَّهِ



# شعر النصارى بعد الاسلام

شعر الدولة الاموية (تابع)

للاب لؤي شيخو البسوي

## ١٣ العجاج بن روبة

﴿اسم ونسبه﴾ هو عبدالله بن روبة بن حنيفة احد بني تميم يُكنى ابا الشعثاء والشعثاء ابنته . وقد سُمي العجاج بيت قاله في مديح قومه :

فعرفوا ألا يُلاقوا مخرجاً او يبتغوا الى المهاد درجاً  
حتى يعرج عندها من عجباً

وكان يلقب بعبدالله الطويل واكثر سكانه البصرة فُسب اليها  
﴿زمانه وشعره﴾ عاش العجاج في عهد بني امية فدحهم ونال جلاتهم وقد عرف  
منهم يزيد بن معاوية وسليمان بن عبد الملك وبشر بن مروان بن الحكم ومدح عاملهم  
على العراق الحجاج بن يوسف وغيره من اعيان زمانه كعمرو بن عبيد الله بن معمر  
والي البصرة وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال ابي قديك الخارجي  
الحواري فوقع به وباصحابه سنة ٧٣هـ (٦٩٢م) فدحا العجاج بارجوزة طويلة في نحو  
ماثي بيت

أما شعره فقد اشتهر فيه بتصانده الرجز فانه كان هو وابنه روبة من كبار  
الرجازين وفصاحمهم وقيل ان الأغلب العجلي والعجاج وابا النجم العجلي أول من  
اطالوا المقطعات ونظروا الارجيز المطرأة . وقد اخبر ابو الفرج في الاغانى (١٨ : ١٢٤)  
عن ابن دريد انه قيل ليونس النحوي : من اشعر الناس ؟ قال العجاج وروبة . فقيل  
له : لم لم تغز الرجاز ؟ فقال : هم اشعر من اهل القصيد . انما الشعر كلام واجوده

اشعره". ثم ذكر مثالا من شعرها بين فيه ما لها من الفضل وجود القرحة  
﴿اجارده﴾ عاش العجاج في البصرة وفي البادية المجاورة لها في أيام الخلفاء  
الراشدين ثم في عهد بني أمية . وكان مواليا للامويين ولعله حارب مع جيوشهم اعداء  
دولتهم كما يستدل من اوصافه لحرورهم . وقد مرّ بدمشق ودخل على خلفائها وحضر  
مع الشعراء بعض المجالس الادبية التي عقدت فيها . ووقعت بينه وبين ابي النجم  
الرازج مفاخرات كان يدعي كل منها الفضل على الآخر

ومألا ريب فيه ان سمعة العجاج انتشرت في أنحاء العرب وكان الناس يتناشدون  
شعره فنقله عنهم اللغويون واستندوا اليه في نواذر كتب اللغة  
ومأ اخبره الاصفهاني في الاغانى متفكها (١٨ : ١٢١) ان راجزا من اهل المدينة  
جلس الى حاقه فيها الشعراء وبينهم العجاج وابنه رؤبة وهو لا يعرفها فقال : انا ارجز  
العرب انا الذي اقول :

سردانُ بيطي وسيدُ ينعُ سردانُ نبعُ وسيدُ خروعُ

وددت اني رايت من احب في الرجز لانا ارجز من الاجسام فاست البصرة  
بعت سبي رؤبة . وأقبل رؤبة - الى ابيه فقال : قد والله نعتك ابو لي . قيل سليج  
العجاج قد : ها انا ذا العجاج فهلم . وزحف . فقال المديني . واي العجائيز انت . قال :  
ما خلتك تني غيري انا عبدالله الطويل ( وكان يكتفي بذلك ) . فقال له المديني : ما  
عنتك ولا اردتلك . قال : وكيف وقد هفت باسمي . فقال : او ما في الدنيا عجاج  
سواك ؟ قال : ما علمت . قال : ولكني اعلم وَاَياهُ عنت . قال : فهذا ابني رؤبة .  
فقال : اللهم غفرا ما بيني وبينكم عمل وَاغَا مُرادِي غير كما . فضحك الحلقة منه  
ركفا عنه

وكان العجاج يقيم في مرند البصرة من اشهر محالها وبها كانت مفاخرات الشعراء  
ومجالس الخطباء فيقوم بينهم العجاج محتفلا عليه جبة خز وعمامة خز على ناقه له  
قد اجاد رحلها فينشد الناس

وعاش العجاج الى أيام الوليد بن عبد الملك فات نحو السنة ٩٠ هـ (٧٠١م)

﴿دينه﴾ ما كننا لنجسر ان ننظم العجاج في سلك شعراء النصرانية لولا كلمة  
وردت في شعره تدل على انه دان بالنصرانية وان يكن بعد ذلك عدل الى

الاسلام. وهذه الكلمة هي مطلع قصيدته الرائية الشهيرة حيث يقول :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اعْطَى الشَّبْرَ

فشرح البعض لفظة «الشَّبْر» بمعنى الخير والعطية اي الحمد لله موزع الحيرات والعطايا . الا ان لفظة معنى آخر قديماً ورد في شعر عدي بن زيد الشاعر النصراني الشهير حيث يصف اماتة نحو الثمان (شعراء النصرانية ص ١٥٢) :

لَمْ أَخْنُهُ وَالَّذِي اعْطَى الشَّبْرَ

فورد هناك شرح الكلمة «بالانجيل والقرآن» . وكذلك قال ابن السكيت في اصلاح المنطق (في الطبعة المصرية ص ١٦٩) : «وقيل في الشَّبْر ما هنا انه القران» . فعدي اذ أقسم بالشَّبْر اراد أجَلَ ما لدى النصارى في دينهم وهو القران . وقد زاد المعجَّاج على قول عدي اذ خص الحمدلة في مقدمة قصيدته وبراعة استهلالها بمنحة الله للشَّبْر فلا يريد اي عطية كانت بل اكبر هبات الله التي هي عند النصارى الانجيل والقرآن

ويؤيد ذلك الشرح الوارد في لسان العرب (٥٩:٦) وفي تاج المروس (٢٨٩:٣) لبيتي عدي والمعجَّاج : «الشَّبْر شي . يتماطاه النصارى بهضمهم لبعض كالقرآن يتقرَّبون به او القرآن بعينه . وتقل الصاعاني عن الخليل ان الشَّبْر شي . تعطيه النصارى بعضهم بعضاً كأنهم كانوا يتقرَّبون به . . . وقيل الانجيل»

فترى من هذه الترواح ان المعجَّاج وعدي بن زيد ضربا عن وَتَر واحد وان كليهما يدين بالنصرانية . واللفظة على ما نظن سرمانية فان كانت بمعنى الانجيل فهي «صَحْبَةٌ» يراد بها البشري وهذا معنى لفظة الانجيل في اليونانية . وان كانت بمعنى القرآن فهي «صَحْبَةٌ» ومنهاها القوت والنفاء اي قوت النفس والقرآن

هذا ولا نجعل ان بعض الرواة رويوا كلمة المعجَّاج «بِالْجَبْرِ وَبِالْخَيْر» وكلاهما بعيدا عن تصحيح فالحبب الاثر او السرور اما الخير على قَوْل او الخير على فَعْل بلفظ الجمع فلا ذكر لهما في المعجم . . . لم يُقَلْ ان الخير جمع خيرة اي المختار ولا شك في ان المعجَّاج نظر الى قول عدي السابق ذكره . ولا سيما ان اقدم رواية هي «الشبر» راقية الى الخليل في القرن الثاني للهجرة

ولسنا لنقصد بقولنا هذا ان نصرانية العجاج كانت خالصة لا غبار عليها فكما ترى هنا اثر نصرانيته تجدد ايضا في شعره آثارا اسلامية منها في قصيدته الرائية المذكورة حيث يذكر نبي الاسلام بقوله :

مَحَمَّدًا وَاخْتَارَهُ اللَّهُ الْحَيْرَ فَا وَنَى مُحَمَّدٌ مَذَّانَ غَفَرٍ  
لَهُ الْإِلَهِ مَا مَضَى وَمَا غَبَرَ ان اظهر الدين به حتى ظهر

وقيل (في الاغاني ٢١: ٨٥) ان العجاج انشد ابا هريرة صحابي محمد قوله الذي وصف فيها الخالق واعماله ويوم الحساب واهواله :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَمَلَّتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ وَاسْتَقَلَّتْ  
بِإِذْنِهِ الْأَرْضُ وَمَا تَمَنَّتْ أَرَسَى عَلَيْهَا بِالْجِبَالِ الثُّبَّتِ  
وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ رَبُّ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ الْقُتَّتِ  
وَالْجَمْعُ الْغَيْثُ نِيَّاتُ الْمُنْتِ (١) وَالْبَرَاءُ السَّيْرُ الْمَوْتِ  
بِمَدَامَاتٍ زَهُوْ مَحْيِ الْمَوْتِ يَوْمَ تَمُوتُ النَّفُوسُ مَا أَعْدَتْ  
مَنْ زُلْ (٢) إِذَا الْأُمُورُ غَبَّتِ مِنْ سَمِيِّ دُنْيَا طَالَ مَا قَدْ مُدَّتِ  
حَتَّى انْقَضَى قَضَاؤُهَا فَأَدَّتِ إِلَى الْإِلَهِ خَلْقُهُ إِذَا طَمَّتِ (٣)  
غَاشِيَةُ النَّاسِ الَّتِي تَنَشَّتِ (٤) يَوْمَ يَرَى الْمَرْتَابُ أَنْ قَدْ خَفَّتِ  
إِذَا رَأَى مَثَنَ السَّمَاءِ انْقَدَّتِ وَحَيَّ الْإِلَهِ وَالْبِلَادَ رُجَّتِ  
وَهُوَ الَّذِي أَنْتُمْ تُنْعَمُ عَمَّتِ دَافَعَ عَنِّي بِغَيْرِهِ (٥) مُوَاتِي

(١) الْمُنْتِ الَّذِي إصابه الجُذْبُ من اَحْتَتِ النِّوَمِ إِذَا اجْدَبُوا

(٢) التَّرْلُ طَلَامُ الضَّيْفِ يَرِيدُ بِهِنَّ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ

(٣) إِذَا طَمَّتْهُنَّ أَيِ دَفَّتْهُنَّ فِي التُّرَابِ

(٤) الْغَاشِيَةُ الْهَلَاكُ وَتَشَاءُ غَطَاءُ (٥) التَّغْيِيرُ تَصْنِيرُ تَغْيَرُ هُوَ تَغْيَرُ الْمَالِ

بعد اللَّتْيَا واللَّتْيَا وَالَّتِي (١) اذا عَلَتْهَا أَنْفُسُ تَرَدَّتْ  
فَارْتَاعَ رَبِّي وَارَادَ رَحْمَتِي وَنِعْمَةً أَتَمَّهَا فَتَمَّتْ  
فَرُدُّهَا عَنِّي وَقَدْ أَعَدَّتْ أَظْفَارَهَا وَنَابَهَا وَحَدَّتْ  
فَأَسَأَ وَمَسْحَاةً لَتَحْتَ جَبَلَتِي

فلما سمع ابو هريرة انشاده قال : اشهد انك تؤمن بيوم الحساب . وللعجاج آثار  
دينية تراها آنفاً

﴿ديوانه﴾ قد نجح ديوان العجاج من الضياع . وكان أوّل من اهتمّ بجمعه  
الاصمعي وابو عمرو الشيباني كما روى ابن النديم في الفهرست (ص ١٥٨) . وأما  
اخباره واخبار ابنه روبة فجمعها عبد العزيز الجلودي من اهل البصرة . وفي المكتبة  
الحديوية نسخة من هذا الديوان نقلها العلامة وليم بن الورد (W. Ahlwardt) فنشرها  
مع ترجمتها الالمانية في برلين سنة ١٩٠٣

وها نحن نقتطف من اراجيزه بعض المقطعات تنوياً بفضلها فنها قوله مستنياً  
ومستغفراً ثم ذكر أويلات الحرب :

يَا رَبِّ رَبُّ الْبَيْتِ وَالْمَشْرِقِ وَالْمَرْقَلَاتِ كُلِّ سَبَبٍ شَمَلَقِ (٢)  
أَيَّاكَ ادْعُو فَتَقْبَلْ مَلَقِي (٣) فَاغْفِرْ خَطَايَايَ وَثَبِّرْ وَرَقِي  
أَنَا إِذَا حَرْبٌ غَدَتْ لَا تَنْقِي دِينًا وَلَا مَسْأَخِرًا لَمْ يَلْحَقْ  
تَرُدُّ حَدَّ النَّابِ مِنَ الْأَزْوَاقِ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَالْيَاخِ الْأَبْلَقِ (٤)  
وَالْحُمْسُ قَدْ تَعْلَمُ يَوْمَ مُلْزَقِ أَنَا نَقِي أَحْسَابَنَا وَنَمْتَقِي (٥)

(١) اللَّتْيَا وَالَّتِي المصيبة والدائمة

(٢) الْمَشْرِقُ مطلق اليد . وَالْمَرْقَلَاتِ السُّبُبِ أي الابل الناطقة الغلاة . وَالْمَلَقُ الصحراء .

(٣) أي تقبل دعائي

(٤) النَّابُ الْأَزْوَاقِ أي ذر الأزوق وهو طول الثياب الملبى على السُغْلِ . وَالْيَاخُ الصبيح والأبلق  
الذي يختلط سوادهُ بياضه (٥) الحُمسُ جمع أحْسَمِ الشجاع . الْمُزَقُ القتال . وَنَمْتَقِي نخبته

بِالْمَشْرِفَاتِ افْتخَارَ الْأَحْمَقِ اذْهَمَّتِ الذُّهْلَانُ بِالتَّفَرُّقِ (١)  
بِمَدِّ جَنْفَيْ الْبَنِي وَالتَّمَقُّقِ دَارَتْ رَحَانًا وَرَحَاهُمْ تَسْتَقِي (٢)  
سَجَالَ مَوْتٍ مَنْ يَخْضَعُهَا يَفَرِّقُ

وقال يذكرُ حُسنَ سيرتهِ وعِفَّاهُ :

يَا رَبِّ اذْ شَدَّدْتَنِي عِقَالًا وَلَوْ تَشَاءُ أَسْرَعَ انْخِلَالًا  
اِنْ كُنْتَ قَدْ غَيَّرْتَ حَالِي حَالًا مِنْ كِبَرٍ قَدْ أَوْهَنَ الْأَوْصَالًا  
فَلَمْ أَكُنْ اسْتَنْطِقُ الْمَذَالًا مِنْ أَنْ يَرَوْنِي لِلْخَنَا قَوْلًا  
وَلَمْ أَكُنْ لْجَارِقِي غَوَالًا وَلَمْ أَكُنْ فِي جَنْبِهَا جَهْلًا  
وَلَمْ أَكُنْ أَثَادَعُ الضَّلَالًا وَلَا يَأِي حَرَمَتُهُ أَكْأَلًا  
وَلَا لَبِيتَ جَارِقِي خَشًّا بَعْدَ انْتِهَامِ ابْتِمْنِي الْإِدْغَالًا (٣)  
تَبْنِيًا مَا لَيْسَ لِي خِلَالًا عَلَى لِأَنَّهُ الْبَاعِثُ الْأَثْقَالًا  
يُعِيقُنِي مِنْ جَنَّةٍ تَطْلُلُ (٤) وَقَدْ يَثِيبُ الصَّابِرَ النَّوَالًا

ومن اقواله ايضا يذكر صفاته تعالى :

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْظَمِ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْجَلَالِ الْأَفْخَمِ  
وَعَالِمِ الْإِغْلَانِ وَالْمُكْتَمِ وَرَبِّ كُلِّ كَافِرٍ وَمُسْلِمِ  
وَالسَّاكِنِ الْأَرْضِ بِأَمْرِ مُحْكَمِ بَنَى السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ سُلْمِ

١ اراد بالأتحق الذي لا يُبالي بأموال الحرب. وبالذهلان المبتناء.

٢ الخفيف الانتخار الباطل. والرحى حومة الحرب.

٣ الخيال المداع. والإدغال الحياة. ٤ التطللا من الصادر النادرة كالظليل.

وربّ هذا البلد المحرّم والقاطنات اليّت غير الرّثيم (١)  
من عهد ابرهيم لما تُطسم

ومن مديح العجّاج قوله في يزيد بن معاوية :

فقد رأى الرّأؤون غير البطل أنك يا يزيد يا ابن الأَفحل (٢)  
اذ زلزل الاقوام لم ترزل (٣) عن دين موسى والرسول المرسل  
اذ طار بالناس قلوب الضّل (٤) قتلا وإضرادا بمن لم يُقتل  
وكنّت سيف الله لم يُقال يفرع احيانا وحيثما يحتلي (٥)  
سوالف العادين هذّ المنصل والهام والبيض انتفاف الحنظل (٦)  
حتى ارفان الناس بعد المجول وبعد تشوال الحروب الشول (٧)  
تفاديا منك ولم تُثقل

وقال يمدح الوليد بن عبد الملك وكان يكنى بابي العباس :

كم قد جسرنا من علاة عئس كذّاء كالهوس وأخرى جلس (٨)

(١) الرّثيم جمع راثم من دام المكان اذا فارقه

(٢) الأَفحل الأكرم (٣) زلزل النوم اضطربوا

(٤) الضّل جمع الضالّ التشتت المنهزم

(٥) قُلّ السيف كنه. ويُفرع يلو فوق رؤوس العدو. ويحتلي يبرز وينقطع

(٦) السّوالف مفعول يبتلي جمع سالفه وهي صفحة المنق. والمدّ التقطع السريع. والمنصل

البعل البرمي وانتف الحنظل كسره من حبّ استماره كسر الرؤوس

(٧) ارفان سكن وهذا. المجول كربة الحرب. وتشوال الحرب ميجاحا

(٨) حسر الغلاة اي ساق الثافة سواقا شديدا. والمنس الثافة الصلبة الجسم. ويقال

قوس كبداء اذا ملا متبعضها الكف. والثافة الجسم الرقيقة الجسم

حتى احتَضَرْنَا بعدَ سَيرِ حَدْسٍ إِمَامَ رَغْسٍ فِي نِصَابِ رَغْسٍ (١)  
 رَأْسَ قَوَامِ الدِّينِ وَابْنَ رَأْسٍ خَلِيفَةَ سَاسٍ بَغِيرِ فَجْسٍ (٢)  
 فِي قِنْسٍ مَجْدٍ فَاتَ كُلُّ قِنْسٍ (٣) مُلْكُهُ اللَّهُ بَغِيرِ نَحْسٍ  
 قَدْ عَلِمَ الْقُدُّوسُ رَبُّ الْقُدْسِ أَنْ أَبَا الْعَبَّاسِ أَوَّلَى قَسٍ  
 بِمَدِينِ الْمَلِكِ كَرِيمِ الْكِسِ فُرُوعِهِ وَاصِلِهِ الْمُرْتَسِي (٤)  
 وَقَالَ فِي بَنِي مَرْوَانَ :

أَنْ بَنِي مَرْوَانَ ضَرَّابُو الْبَهْمِ وَالْقَاتِلُونَ مِنْ عَصَى إِذَا اعْتَقَمَ (٥)  
 دِينًا سِوَى الْحَقِّ إِلَى أَمْرِ أَمَمٍ كُلُّهُمْ يُنَمَى إِلَى عِزِّ أَثَمٍ (٦)  
 وَقَالَ يَفْتَخِرُ بِقَوْمِهِ :

قَدْ عَسَتْ بِكَرٍّ وَسِدُّ تَعْلَةٍ لَسَرَةٍ إِشَاءُ يُرِنُ مَاتَمُهُ (٧)  
 نَطْلَعُهُ نَجْلَاءَ فِيمَا أَلَهُ يَجِيشُ مِنْ بَيْنِ تَرَاقِيهِ دَمُهُ  
 كَمِ رَجُلٍ الصَّبَاغِ جَاشَ بَقْمُهُ (٨)

- (١) السَّيْرُ الْحَدْسُ هُوَ السَّرِيعُ . وَاحْتَضَرَ كَحَضَرَ . الرَّغْسُ التَّعْمَةُ وَالْبَرَكَةُ خَصًّا بِالْإِمَامِ  
 أَيْ الْخَلِيفَةِ الْوَلِيدِ . وَالرَّغْسُ الْمَتَّى الْبَطِيءُ مِنْ الْإِنْعِيَاءِ .
- (٢) الْفَجْسُ الْكَبِيرُ وَالتَّظْمُ
- (٣) الْقِنْسُ أَهْلُ الرَّأْسِ وَالذَّوْوَةُ
- (٤) كَرِيمُ الْكِسِ أَيْ كَرِيمُ الْأَصْلِ . وَالْمُرْتَسِي الْمُنَاصِلُ
- (٥) الْبَهْمُ الشَّجَاعُ . اعْتَقَمَ الرَّجُلُ إِلَى الشَّرِّ تَرَدَّدَ إِلَيْهِ
- (٦) الْأَمْرُ الْأَثَمُ الْوَاضِعُ الْيَتِيمُ . وَالْأَثَمُ الْعَالِي الشَّرَفُ
- (٧) يُرِنُ مَاتَمُهُ أَيْ يَكُونُ لِمَوْتِهِ رُتَّةٌ حَزَنٌ وَصَرَاحٌ
- (٨) الطَّنَةُ النَّجْلَاءُ الْوَاسِعَةُ . وَجَاشَ الدَّمُ انْصَبَّ بِتَلْيَانٍ . ثُمَّ شَبَّهُ بِتَلْيَانِ خَشَبِ الْبَتَمِ  
 الَّذِي يَطْبَخُهُ الْمَبَاغُ لِيَمِجَّ بِبُخْخٍ

ومن حسن اقواله وصفه الميلة قضاها بالالم واليهاد :

وليلة من الليالي مرت بكابد كابدتها وجرت (١)  
 كلكها لولا الاله ضرت في ظلم ازلها فزلت (٢)  
 عني ولولا الله ما تجلت بها يفظان واقسأت (٣)  
 اذا رجوت ان تضيء اسودت دون قدامي الصبح فارجحت (٤)  
 منها عجاسا اذا ما التجت حسيبها ولم تكرر كرت (٥)  
 كأنما نجومها اذ ولت زورا تباهي الفور اذ تدلت (٦)

ومن اقواله الدينية قوله يذكر العمل الصالح وجزاءه عند الله :

يعلم والعالم لا كالأجهل أن حساب العمل المحصل  
 والأولى من غيب الامور الأول عند الاله يوم جمع العمل  
 بجمع الحساب والمزئيل (٧) وأن خير الخول المخول  
 قلذ العطاء في الحقوق النزل

وقال في مثل ذلك :

لا اشم المرء الكريم المنما ولا أرى شتم البري مقبها

(١) الكابد المكابدة والمشفة

(٢) الكلكل الصدر . واستمر جرد الداعية بكلها للخل مصابها . وأزلها اي أش

أزلتها وغناها . (٣) انساأت اشتدت وصبت

(٤) قدامي الصبح لراغمة الاولى . ارجحت مالت وامعرت

(٥) العجاساء ظلمة الليل . والتجت اي التبت واشدت ظلامها

(٦) ولت زورا اي ولت بزورها اي صدرها (٧) المزئيل منا المختار

ولا ابن عَمِي أَنْ أَرَاهُ مُفَحِّمًا وَجَارَةُ الْبَيْتِ أَرَاهَا مُحَرَّمًا (١)  
 كَمَا قَضَاهَا اللَّهُ إِلَّا إِنَّمَا مَكَارِمُ السَّيِّئِ لِمَنْ تَكْرُمًا  
 مَخَافَةَ اللَّهِ وَعِلْمًا أَنَّمَا يَجْزِي الْمُجَازِي عَامِلًا مَا قَدَّمَ  
 وَمِنَ التَّشَابِيهِ النَّصْرَانِيَّةِ قَوْلُهُ يَصِفُ بَقَرَةً وَحُشْرًا :

واعتَادَ أَرْبَاضًا لَهَا آرِيٌّ مِنْ مَعْدِنِ الصِّيرَانِ عُدْمِلِيٌّ  
 كَمَا يَعُودُ الْعِيدَ نَصْرَانِيٌّ وَبَيْعَةً لِسُورِهَا عِلِّيٌّ (٢)

فمن هذه الامثلة يلوح للقراء ما صار إليه شعر الرّجز في عهد بني أمية اذ بلغ  
 النّسابة من التّانة والتّبسط وكان للمعّاج في ذلك السّهم الفائز وعلى اثره جرى ابنه  
 روبة من بعده وعاش الى زمن دولة بني عبّاس ولا نعرف من نصرائيّة شيئاً كما ظهر  
 من شعر السّور وامّهُ لم يثبت على ربه ارجع بينه وبين الدين المحتدي كما وقع  
 لغيره من نصرائي سمر لا يري انفسهم لم يستقروا على رأي فتقلّبوا على حسب  
 احوال الزّمان والله اعلم

## السريان في القطر المصري

### لحضره القس اسحق ارملة السرياني الكاثوليكي

ثم ان كتبة السريان لم يغفلوا من ذكر بطاركة الاقباط في تواريخهم فردوا فيها

- (١) المُفَحِّمُ الْمُتَقَطِّعُ صَوْتُهُ لِكَثْرَةِ الْبِكَاءِ . مُحَرَّمٌ اَي مَدُودَةٌ خَرَامًا  
 (٢) اَي اعتاد هذا البقر السّير في نواحي ذات بطون وحزون ووصفه بكونه من خير  
 الصّيران . والصّيران جمع صَوْرٍ وهي جماعة البقر . والمُدْمِلِيّ التّفْدُّمُ فِي السَّيِّئِ . ثُمَّ شَبَّهَهُ بِالنَّصْرَانِيّ  
 الْمُتَرَدِّدِ فِي الْاَعْيَادِ اِلَى كَنِيْسَتِهِ ذَاتِ السُّورِ الْمُتَرَفِّعِ الْعِلِّيِّ

ولا ابن عَمِي أَنْ أَرَاهُ مُفَحِّمًا وَجَارَةُ الْبَيْتِ أَرَاهَا مُحَرَّمًا (١)  
 كَمَا قَضَاهَا اللَّهُ إِلَّا إِنَّمَا مَكَارِمُ السَّيِّئِ لِمَنْ تَكْرُمًا  
 مَخَافَةَ اللَّهِ وَعِلْمًا أَنَّمَا يَجْزِي الْمُجَازِي عَامِلًا مَا قَدَّمَ  
 وَمِنَ التَّشَابِيهِ النَّصْرَانِيَّةِ قَوْلُهُ يَصِفُ بَقَرَةً وَحُشْرًا :

واعتَادَ أَرْبَاضًا لَهَا آرِيٌّ مِنْ مَعْدِنِ الصِّيرَانِ عُدْمِلِيٌّ  
 كَمَا يَعُودُ الْعِيدَ نَصْرَانِيٌّ وَبَيْعَةً لِسُورِهَا عِلِّيٌّ (٢)

فمن هذه الامثلة يلوح للقراء ما صار إليه شعر الرّجز في عهد بني أمية اذ بلغ  
 النّسابة من التّانة والتّبسط وكان للمعّاج في ذلك السّهم الفائز وعلى اثره جرى ابنه  
 روبة من بعده وعاش الى زمن دولة بني عبّاس ولا نعرف من نصرائيّة شيئاً كما ظهر  
 من شعر السّور وامّهُ لم يثبت على ربه ارجع بينه وبين الدين المحتدي كما وقع  
 لغيره من نصرائي سمر لا يري انفسهم لم يستقروا على رأي فتقلّبوا على حسب  
 احوال الزّمان والله اعلم

## السريان في القطر المصري

### لحضره القس اسحق ارملة السرياني الكاثوليكي

ثم ان كتبة السريان لم يغفلوا من ذكر بطاركة الاقباط في تواريخهم فردوا فيها

- (١) المُفَحِّمُ الْمُتَقَطِّعُ صَوْتُهُ لِكَثْرَةِ الْبِكَاءِ . مُحَرَّمٌ اِي مَدُودَةٌ خَرَامًا  
 (٢) اِي اعْتَادَ هَذَا الْبَقَرِ السَّيِّئِ فِي نَوَاحِي ذَاتِ طُرُونٍ وَحُزُونٍ وَوصفُهُ بِكَوْنِهِ مِنْ خَيْرِ  
 الصِّيرَانِ . وَالصِّيرَانُ جَمْعُ صَوْرٍ وَهِيَ جَمَاعَةُ الْبَقَرِ . وَالْعُدْمِلِيُّ التَّنْدِيمُ فِي السَّيِّئِ . ثُمَّ شَبَّهَهُ بِالنَّصْرَانِي  
 الْمُتَرَدِّدِ فِي الْاَعْيَادِ اِلَى كَنِيسَتِهِ ذَاتِ السُّورِ الْمُتَرَفِّعِ الْعَلِيِّ

زمان وفاة البطريك السلف وزمان خلفه . وحسبنا ان نورد نفعاً منها نقلاً عن تاريخ ميخائيل الكبير قال (ص ٥٢ و ٥٣) ما شرحه :

« الى هذا العهد (سنة ٧١٥ م) اعتاد مؤرخو الريان ان يكتبوا اسماء رؤساء الاساقفة الذين تولوا رئاسة الكراشي الاربية المندمة اعني الكرسي الروماني والاسكندري والنسططيني والانطاكي . . . روماً كانوا ام يوناناً . . . وبعد هذا العهد لم نثر في كتب من سلفتنا على سلة اساقفة رومية والنسططينية . فان الاسلام لما استولوا على سورية ومصر اعمل مؤرخو الريان ذكر الاساقفة الملقبونيين (الارثوذكسيين) واكتفوا بذكر اساقفة مصر وسورية لأن شئنا الرياني يشغل كلا القطرين السوري والمصري »

وبناء على ما تقدم فقد اورد ميخائيل الكبير وغيره من المؤرخين الريان اسماء بطاركة الاسكندرية في كتبهم واساطيرهم . قال ميخائيل (ص ١٠٣) : توفي انطاس بابا الاسكندرية وخلفه اندرونيقس . . . فنيامين . وقال (ص ١٣٥) : لما تولى بطريركية انطاكية سويرا بن مشقا سنة ٦٦٨ ارتقى الى الكرسي الاسكندري اغاثون . وخلفه يوحنا . وولي بعده شمعون ثم اسحق (ص ١٤٧) ثم الكسندروس (+ ٧٢٧) (ص ١٥٠) وخلفه قزما (ص ١٦٢) . وقال (ص ١١١) : توفي اثناسيوس السابع سنة ١١٢٩ . وفيها توفي ايضاً مقاريس بطريك الاسكندرية . وقال (ص ١١٣) : خلف قرئس مقاريس (+ ١١٢٩) وولي بعده ثاودرس وعزل ونُصب بدلاً منه ميخائيل فجيبرائيل قال : « وكان هذا خيراً بالعربية واصبحت هذه اللغة في عصره لغة المصريين فصرف المهنة في نقل العهدين وسائر الكتب الطقسية الى العربية »

ولما تولى بطريركية الاسكندرية ايوانس اوفد الاسقف بطرس الشيخ الى ميخائيل الكبير بطريك الريان حاملاً اليه رسالة بالقبطية والعربية فحراها الاعتقاد بالترقية

وبما يدل صريحاً على اتحاد القبط والريان ان نساخ الكتب الريانية في سالف الزمان آخرها سنة نسخهم مخطوطاتهم بذكر البطريك الانطاكي والبطريك الاسكندري معاً فقد ورد في مخطوطات لندن (عدد ٦٢٦ ص ٤٩٨) انه نُسخ سنة (٨٣٧ م) في طرلاها بانطاكية عند دير فيسيلنا في عهد ديونوسيرس الارل (+ ٨٤٥) ويوسف بطريك الاسكندرية . وفيها (عدد ٧٥٢) انه نُسخ سنة (٨١٦ م) في برية مقاريس في عهد قرباقس البطريك (+ ٨١٧) ومرقس بطريك الاسكندرية .

وقس عليه العدد ٧٨٠ المنسوخ في عهد بطريك الريان ديونوسيوس ويعقوب بطريك المصريين. والعدد ٧٨١ المنسوخ سنة ٨٢٣ م في عهد يعقوب المذكور وقد جاء فيه أيضاً ذكر قوسها بطريك الاسكندرية ويوحنا بطريك انطاكية. وورد في مخطوط لندن (العدد ٧٨٢) انه نُسخ سنة ٨٣٣ م في عهد ديونوسيوس الانطاكي ويوسف الاسكندري. وجاء في مخطوط لندن (العدد ٨١٧) المنسوخ في حران سنة ٩١٣ م انه كتب في عهد يوحنا الانطاكي وجبرائيل بطريك مصر.

ورود في فهرس مخطوطات لندن (ص ١١١٦) ما تعريبه : « نُقلت سيرة مار يوحنا الصغير من العربية الى السريانية في بيرة الصعيد سنة ٩٣٦ م في عهد باسيلوس الانطاكي ومقاري الاسكندري ». وورد في رسائل مار بولس (عدد ١٤٧ ص ٩٤) انه نُسخ في حزيران ١٢٥٤ م في زمان بطريك انطاكية واثناسيوس بطريك الاسكندرية. وجاء في مخطوط لندن (عدد ٢٦١) انه نُسخ في دير قريتين سنة ١١٨٢ في عهد مينايل البطريك الانطاكي ومرقس بطريك مصر.

وقس على ذلك مخطوطات سريانية : : : : : منسوخة في بلاد الريان او في مصر فيما يذكر اسم « د » لبطريك : : : : : السريان والاقباط وعلى استشار السريان في وادي النيل

## ٧ مبادلة السريان والقبط بالبطاركة

أتضح مما قدمنا اتفاق السريان والاقباط واتحادهم . ونضيف الى ذلك ان كنيسة الاسكندرية وانطاكية المنشقتين عن سائر الكنائس الرسولية تبادلنا بنصب البطاركة لكرسيها عربوناً لحبها . فقد ذكر السلف ان فولاً او بولس الحبشي (٥٧٥+) ثاني بطاركة السريان النوفستين الانطاكيين كان اصله من الاسكندرية ودرس في دير بانطاكية وأتقن السريانية واليونانية وارتقى الى البطريكية الانطاكية بوضع يد يعقوب البرادعي وبحضور ثاودوسيوس البطريك الاسكندري . ولما حاول النخعي من الكرسي الانطاكي الى الكرسي الاسكندري سخط عليه يعقوب البرادعي وزملائه وثبطوه عن انجاز رغبته وتوفي في دير الراهبات بالقسطنطينية وتلقا البطريكية الانطاكية على السريان ايضاً ثاودور (٦٤٩-٦٦٧) الذي

وُلد في صعيد مصر وقرأ العلوم في دير قنشرين قرب حلب وساس البطريركية السريانية ثماني عشرة سنة وتوفي في دير قنشرين عينه

وتولى الكرسي الاسكندري في مصر عدة بطاركة كانوا من العنصر السرياني او مولودين في بلاد السريان أشهرهم دميانس الذي ذكرنا أخباره في ما سبق وارتحل الى سورية وشخص الى الرها وتفقّد احوال أخيه الذي كان متولياً امرها من قبل الحكومة

وكان الانبا سيمون الاول بطريرك الاسكندرية الثاني والاربعون (١٦ مولوداً في احدى مدن الشرق سرياني الجنس يعقوبي المذهب وجاء به ابواه الى الاسكندرية ووضعاه في دير الزجاج اكراماً لجد سريرا المدفون فيه . ولما اتم فيه دروسه رسمه اغاثو البطريرك (٦٧٧ +) قساً . فأمر الوالي باحضاره ومُساله عن جنسه فقال انه سرياني . ولما توفي البطريرك اسحاق في عهد والي مصر عبد العزيز بن مروان اتفق جميع الاساقفة والوجهاء وقالوا للامير: «سَلِّمُ الكرسي لسيمون فهو مستحق للبطريركية» فسمح لهم ان يقيموه بطريركاً (سنة ٦٨٩) . وكتب رسالة في الاتحاد الى يوليان الثالث بطريرك السريان الانطاكي (٦٨٨ - ٧٠٩) وارسلها مع اساقفته . فرحّب بهم البطريرك واعاد له الجواب . وما عثم ان ضجّر منه الكهنة ومضى قوم منهم الى بعض الصحرة فاخذوا سماً ووضعوه في اناء ليقتلوا البطريرك فلم يفلحوا . وكان نصارى الهند وقتئذٍ ولاسيا الملباريون يرسلون الى بطريرك انطاكية ليرسم لهم اساقفة . ولما تعذّر عليهم الذهاب الى بلاد سورية قصدوا الاسكندرية وسألوا البطريرك سيمون ان يرسم لهم اساقفاً فتخوّف من صاحب مصر ورفض طلبتهم . وتوفي سيمون في سلخ القرن السادس ودُفن في دير الزجاج (٢)

وقد ورد في تواريخ بطاركة الاقباط ذكر البطريرك ابرام او افروام السرياني المعروف بابن زرة وهو الثاني والستون في عدد البطاركة خلف مينا في البطريركية سنة ١٧٦٥٣٦م واقام ثلاث سنين وستة اشهر يسوس الكرسي الاسكندري .

(١) ابو صالح الارمني ص ٦٧

(٢) اغلب تاريخ القبط للشماس منسى (ص ٢٩٠-٢٩٣)

ولقي حتفه مسوماً وقد جاء في سيرته (١) ما ملخصه : « لما تبيح الانبا مينا . . .  
اجتمع اساقفة كورة مصر من الزنف والصعيد وكتاب مصر وكهنة الاسكندرية . . .  
واختاروا للبطريركية رجلاً تاجراً سريانياً اسمه ابرام بن زرعة وكان بمصر . فاجتمعوا  
في بيعة سرجيس وباخس بمصر بقصر الشمع وانتخبوه ومضوا به الى الاسكندرية  
وجعلوه بطريراً »

واعلم ان قصر الشمع كان يُدعى باسم بابلون وهو واقع في طرف مصر القتيعة  
الى جنوبها على مسافة ٣٠٠ متر من ضفة النيل الشرقية . وهناك سور مرتفع ذو  
منظر غريب مفرّج عن المنازل المجاورة له (٢) وكان القبط يجتمعون فيه لانتخاب  
بطاركتهم وكانوا يقيمون فيه حفلة شائقة لتنصيبهم حتى أصبح كعاصمة دينية يأوي  
اليها الاقباط . اما البطريرك ابرام السرياني فقد أولى البطريركية الاسكندرية فضلاً  
وسمياً فجدد عمارة بيعة مرقوريوس الحظيرة على شاطئ النيل وكان حريصاً على حفظ  
القوانين البيعية خيراً باقواعد الدينية جادل الملك المنزلي بحضور العلامة ساويرس  
اسقف الاشرونين المعروف بابن المقفع ومات اخيراً مسوماً كما ذكرنا . وهو الذي  
ادخل في الكنيسة القبطية فرض صوم نينوى الذي يصومه السريان وحافظ عليه  
المبطل حتى اليوم

وكان مرقس الثالث بطريرك الاسكندرية سرياني النحلة ايضاً وهو المعروف  
بابن زرعة تولى البطريركية سنة ١١٦٦ وقام برأجاياه واشتد الخلاف بينه وبين مرقس  
ابن قنبر الذي غدل الى الملكية وتوفي سنة ١١٨٩

ولما تولى بطريركية الاسكندرية كرّس الثالث (١٢٣٥-١٢٤٣) تحاملاً على  
زميله اغناطيوس داود بطريرك انطاكية فمئن مطرماً قبطياً سناه مطران سوريا  
وارسله الى اورشليم . . . وكانت مصالح القبط قبل هذا العيد في اورشليم موكلة  
الى الكنيسة السريانية . . . فأذى تدبير كرّس هذا الى افساد العلاقات الرديّة القديمة  
ورفع عرى الاتحاد الذي كان بين السريان والاقباط . غير ان اساقفة مصر عارضوه في

(١) منها نسخة في مكتبة باريس (عدد ٦٥ ص ٣٢) ونسخة في مكتبة جناب النيكوت  
فليب دي طرازي

(٢) المشرق ٥ [١٩٠٣] : ١٤٥

الامر واضطروه الى ان يرسل مندوباً الى بطريك انطاكية الذي كان وقتئذ في اورشليم يطلب اليه الاعتراف بالمطران الذي ارسله . فأبى اغناطيوس بطريك انطاكية . . . ونصب مطراناً لكنيسة الحبشة اسمه توما وبذلك صح فيه المثل «الحديد بالحديد يُفْلَح» (تاريخ القبط ص ٥٥٨ وابن العبري ص ٦٥٩)

ونضيف الى ذلك اسما بعض بطاركة الريان المتأخرين الذين جرت لهم علانق مع البطاركة المصريين . فقد جاء عن شمعون الطور عبيدني اسقف جرير أنه بعد وفاة فيلكسين بطريك الريان في قيليقية وسورية توجه الى مصر وارتمى بطريكاً سنة ١٤٢١ بوضع يد بطريك الاقباط غبريال الخامس (١٤٠٩-١٤٢٨) وبعد ان اقام زماناً في القطر المصري حج الى اورشليم وفيها توفي سنة ١٤٤٥ . وكتب البطريك اغناطيوس يوحنا ١٨ المارديني الى الفران نوح البقوفاوي يستعمله زماناً حتى يذهب كلاهما معاً الى اورشليم ثم يتأنف البطريك المسير الى مصر لتفقد شؤون ابنا طائفته السريانية فيها

فيتحصل من ذلك ان السريان كانت لهم منذ قديم الزمان ابرشية معتدة في وادي النيل ولكنهم لم يستصوبوا فيما زى ان يقيموا لها اسقفاً خصوصاً دلالة على احترامهم للبطريك الاسكندري واعتقاداً منهم بانه يدبر الريان ويسوسهم ويعتني بهم اعتناءه بطائفته القبطية

## ٨ الطقس السرياني والطقس القبطي والحبشي

لا شك ان الطقس السرياني هو أصل الطقوس البيعة اجمع كما قرّر ذلك الكتبة البيمون والمؤرخون المدققون لان اول كنيسة انشئت في اورشليم ثم في انطاكية وكانت السريانية اللغة الدارجة في الحاضرتين كليهما فاحتفل آباءنا الرسل الاطهار فيها الحفلات الدينية باللغة السريانية (١)

(١) في هذا القول نظر ندع الحكم الفصل عن صحته للعلماء الأثبات . براجع مجم دون  
 Diction. d'Archéologie et de Liturgie, I<sup>er</sup>, col. 2427-2439, Liturgie  
 d'Antioche راجع أيضاً في المشرق (٨) [١٩٠٥]: ٦٧٧-٦٨٧) مقالة حنة في صحته نبة  
 ليتورجية القديس يتروبوليو (المشرق)

ويظهر صدق هذا القول لمن يمارض ليرجية مار يعقوب السريانية بليترجية الكنيسة القبطية فيرى مشابهتها ويستنتج من ذلك ان الليترجية الريان والقبط مصدرًا واحدًا او ان الليترجية الاسكندرانية اقتضبت صلواتها توارثًا عن ليرجية مار يعقوب وهو الرأي الاصح

وقد عارض غبطة السيد اغناطيوس افرايم الثاني بطريرك الريان الانطاكي صلوات الليترجية السريانية بصارات الليترجيات القبطية فألغى اغلبها ولم ينقل كلها مطابقة بعضها لبعض (١) ففي ليرجية باسيلوس القبطية مثلاً نرى صلاة السلام موافقة لليترجية باسيلوس السريانية والصلاة الثانية منقولة عن ليرجية اثاناسيوس السريانية. وفي ليرجية قرنس القبطية اربع صلوات منقولة عن ليرجية يوحنا السرياني اسقف بصرى في القرن السابع

وقد نقل ائمة السريان الى لغتهم جملة من ليرجيات القبط كليترجية مار مرقس وليترجيات اثاناسيوس وديوسقورس وطيمثاوس بطاركة الاسكندرانية ونما يبرهن على اتحاد الكنيستين القبطية والسريانية ان بطاركة السريان واساقفتهم اذا رسموا شيئاً او قساً او اسقفاً يتقدمون اليه بان يؤذي الخضوع والطاعة لكلا البطريركين الانطاكي والاسكندري (٢)

وزد عليه ان القبط ما برحوا حتى اليوم يذكرون في قدامهم سويرا بطريرك الريان الانطاكي بعد مرقس البشير وقبل اثاناسيوس وكرس الاسكندرانيين. فقد ورد عندهم في قداس باسيلوس (ص ٢٣٢ من الخلاجي المطبوع سنة ١٩٠٢) : «واذكر يا رب... البطريرك القديس ساويرس ومعلمنا ديقس والقديس اثاناسيوس وبطرس النخ». وكذا ورد ذكره ايضاً بعد مرقس البشير (ص ٣٥٤). وقد ورد في الكتاب المذكور (ص ٣٥٦) ذكر يحنس كاما القس... واوكين... وانبا برصوما وافرايم وماروثا السريان... وانبا برصوما المريان. وذكر (ص ٣٧٣) ساويرس بطريرك انطاكية. وقرس عليه (ص ٤٥١) في قداس غريغوريوس ثم (ص ٣٥٥ و ٥٩٩) في قداس كرس وفي هذا القداس عينه نرى (ص ٥٦٣) صلاة الصلح للبطريرك - ساويرس

(١) اطلب كتابه «المباحث الدينية في الليترجيات الشرقية والغربية» ص ١٧٣-١٨٤

(٢) راجع سورة الايمان بالسريانية التي يضطر المرقم ان يثلوها قبل رسامته

ثم ان القبط يمتدرون لساويرس على مدار السنة اعياداً كثيرة منها عيدان في شهر توت وعيد ثالث في شهر بابيه ذكراً لدخوله ارض مصر . وعيد رابع في شهر حتر (١) وقد ورد في فهارس الاعياد القديمة عند الريان ذكر للانبا مقاريس في ٢٤ آذار ويوحنا الصغير في ١٧ تشرين الاول ويوحنا الحبيب في صلح في ١٨ ايلول والانبا شندون في اول تموز والانبا بيشاي والآباء المصريين بلغيهم في ٢ تموز (٢)

وقد اورد شراح الاسرار عند الريان كيعقوب الرهاوي ولما ذر استقف بغداد ويوحنا مطران ماردن والمريان ابن العبري وغيرهم فتفاً كثيرة من طقوس الكنيسة الاسكندرية استحسنوا بعضها . وأشاروا الى عوائد قبطية كثيرة مطابقة او مخالفة لعوائد الريان . فقد اورد يعقوب الرهاوي في شرحه القديس : « ان آباء كنيسة الاسكندرية حتموا ان تبلى أولاً صلوات التذكارات (اعني النبتخا) ثم يُحتفل برتبة القديس » وما برحوا على ذلك حتى اليوم . وقال ايضاً : « ان الكاهن في الطقس الاسكندري يحمي الجماعة اثناء القديس بقوله لهم « الرب مع جميعكم » (٣)

وذكر يوحنا استقف دارا الرياني انه يجب على الكاهن القرب ان يضع ثمانية اغطية على المذبح يدتر باثنين منها الصينية والكاس ويرزع الستة الباقية على المؤمنين ليسبحوا بها شفاههم بعد تناولهم القربان . وهذه العادة جارية حتى اليوم في كنائس القبط

ثم ان القربانة عند القبط تشبه قربانة الريان باستدارتها وحجتها وتجزئتها وصلبانها وهم يباركون الخبز المبارك على الحميم كالريان ويؤذعونه على المؤمنين في نهاية القديس ويفرزون غرفة قريبة من الكنيسة لخبز القربانات . أما الطابع فهو من الخشب عند كلتا الطائفتين . وزي أحبار القبط وقوسهم كزي أحبار الريان وقوسهم وبدلتهم كبدة الريان بلا فرق

(١) اطلب كتاب شرح رساقل . اربولس لاحد الاقباط خاصة مكتبة دير الشرفة للريان وشياني ومنه في محله

(٢) خطوط خزانة الكتب في دير الشرفة المنسوخ سنة ١٥٧٩ م وكتاب المهامة المنسوخ سنة ١٥٩٠

(٣) ص ٣١ من نسختنا

وقد نقل القبط شيئاً كثيراً من تأليف السريان واستعملوها في ليترجياتهم كبير  
ليعقوب السروجي السرياني ورتبة الكسر هي  $\frac{1}{2}$  لديونوسيوس يعقوب ابن الصليبي  
(١١٧١+) وأولها  $\frac{1}{2}$  مع تنقيتها كلها وقد عنوانها الكتاب هكذا:  
«قصة سريانية تُرجمت من القدّاس السرياني الى العربية ثم من العربية الى القبطية» (١)  
ونُشر في مصر سنة ١٩٠٣ بنفقة ميخائيل اثناسيوس القبطي ثمانية وخمسون ميسراً  
ليعقوب السروجي نُقلت عن السريانية الى العربية بعبارة ركيكة غير مهذبة يعتاص  
على القارى فهمها

وقد استبح كتبة السريان شيئاً من عوائد الاقباط على ما اورد يوحنا مطران  
ماردين (١١٦٦+) في رسالته الى يشوع وقد لحصها ابن العبري ايضاً عن سقراط  
المؤرخ في تاريخه البيعي لدن كلامه عن فلبياوس الاول بطريرك انطاكية قال :

« ان النصارى في الاسكندرية ومصر والصعيد لا يمتنعون ايام السبت والاحد لفضاء  
خدمة الاسرار المقدسة بل يمتنعون ايام الاسبوع. ولا يتناولون الاسرار كساير المسيحيين بل  
يتقربون وقت العشاء بعد ما ياكلون ويشبعون. ويتلون الكتب المقدسة في الاسكندرية يومي  
الاثنين والجمعة ويشرحها لهم العلماء منهم. ويشتركون عاتة في الحفلات الدينية الا في اقامة  
القدّاس تلك عادة قديمة في الاسكندرية. وبسططرون لقراءة الكتب وشرحها كائنات من كان من  
الحضور ومن المؤمنين. ولا يجوز للنس ان ياتي. وعظة في كنيسة الاسكندرية وهي عادة ألقوها  
من عهد ابريس الذي أقان الكنيسة وأزعجها »

وكانوا يخلطون الزيت والملح في عجين خبز القدّاس وقد جرت بسبب ذلك  
مجادلة عنيفة بينهم في عهد يوحنا برشوشان بطريرك السريان + ١٠٢٩ وخرستودلس  
بطريرك الاقباط

وقد نقل السريان عن القبط طقس رسامة الرهبان على ما ورد في المخطوطات  
السريانية القديمة المنسوخة قبل القرن السادس عشر بهذا العنوان : «طقس اسكيم  
الانبا انطونيوس المنقول من القبطية الى السريانية» ثم «طقس التديل حسب عسادة  
السريان وحسب رأي القبط»

وقد ألحق كتبة السريان بكتاب الهدايا وهو كتاب الشرع عند السريان اليمانية

تأليف المنيان ابن العبري<sup>١</sup> نُسقا من قوانين الرسل نقلاً عن كتبة الاقباط تنطق بامتيازات البطارقة وكراسيهم وقد نشرناها على صفحات المشرق (١٦ [١٩١٣]): ص ٦٦٧ ومن جملة ذلك قولهم: «أمر الرسل القديسون والآباء الارثوذكسيون ان يكون البطارقة اربعة ٠٠٠ واولهم ورئيسهم بطريك رومية وله الرئاسة على كلهم لكونه خليفة بطرس رئيس الرسل في الكرسي الروماني السامي الرفيع ٠٠٠ وثانيهم بطريك الاسكندرية ٠٠٠ ورابعهم بطريك انطاكية»

وقد نقل السريان عن القبط بعض ميامر وصلوات روحية كصلاة فولا البسيط تلميذ الانبا انطونيوس وتبسيعة الانبا سراييون وصلاة الانبا مقاريس (١) ونبذة في تهذيب الراهب تأليف ايوني رئيس دير طور سيناء

وعما يدل على امتزاج القبط بالسريان استعمالهم كلمات سريانية في طقوسهم وليتجأتهم كقولهم «طربانيتين» بدلاً من «طرباويتين» و«طرباني» بدلاً من «طرباوي» و«نيج» بدلاً من «أرج» و«ثلاث ملكوتك» بدلاً من «ليات» و«الاخذ» عوضاً عن «التناول» وهو مرتب بمصاحفهم بالسريانية. وقد ورد في الحولاجي المجموع سنة ١٩٠٢ على رشم نتيجتهم إياه كلمات شتى منقولة عن السريانية كلفظ شماس وفعل رشم ورشومات ولقان ومردية ومير وأبهاتنا (ص ٥١) وعيد (ص ٨٦) وتنجحوا (ص ٥٠) وغير ذلك. لا بل يستعملون في لهجاتهم كلمات سريانية حتى اليوم ومن ذلك ما اردده الشماس منسى في تاريخه كقوله «حياساته» وحياسة (ص ٣٢٤) من منسى السريانية اي الزنار والراهبة بيسة (ص ٧١٠) من حصصهم ويسترون بطادكتهم انبا من أحل

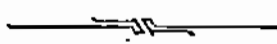
وما قلناه عن الطقس القبطي يصدق في الطقس الحبشي فقد وجد على ما يظهر كتبة سريانيون اشترى كوامع من ترجموا العهد الجديد الى اللغة الحبشية. ويدل على ذلك وجود الفاظ سريانية في تلك الترجمة نحو ميانوت (٢) مصحفهم اي الايمان.

(١) اطلب هذا ومصحف خاصة مكتبة الشرقية بالمعطار سنة ١٦٩٦ م

(٢) عرف في القرن الثالث عشر اسقف كاثوليكي للحبشة اسمه ثقلا ميانوت (المشرق ١١٦: ١١١) ولما انشأ الحبشة دولة وطنية نصرانية سنة ٩٧٧ ملكوا عليهم ملكاً اسمه تكلاميانوت + ٩٩٢ (المشرق ١٥ [١٩١٢]: ١٣٠) وما يرح هذا الاسم شاملاً بين الحبشة حتى اليوم

على ان بعض دعاة النصرانية في بلاد الحبشة كانوا سريانتي النحلة واللهجة . ولا يزالون حتى اليوم يستعملون في قذاسهم ليرجيّة يعقوب السروجي السرياني فضلاً عن صلوات سريانية كثيرة ترجموها وألحقوها بليتورجياتهم . كما ان القبط ايضاً ظلوا يترنمون في كنائسهم عند خاتمة صلاة المساء بالطلبة السريانية التي بدوها منذ مصمم الماؤحل وقومهم مع التريساكيون وازافتهم «يا من صلبت لاجلنا» فهل من دليل أوضح على مشاركة الريان والاقباط في طقوسهم البيعة وعواندهم الدينية وعلى اتفاق الطائفتين واتحادهما

(لُ بَقِيَّة)



## بيروت

### تاريخها وآثارها

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

البعث الحادي عشر

تجارة بيروت وصناعاتها في أيام الرومان

غني عن البيان ان بيروت من اصلح مدن فينيقية للمعاملات التجارية لحسن موقعها على شاطئ البحر متوسطاً بين فلسطين وقيليقية مجاورة لسورية المجروفة اي البقاع وللإقطار الحليّة وهي فُرْضة دمشق وبازاء قبرس ليست بعيدة عن وادي النيل . فقد ادرك القدماء ما لهذه الخواص من المنافع الاقتصادية الجيئة . على انها لم تبلغ قط من رواج تجارتها ما افادته في عهد الرومان

على ان بعض دعاة النصرانية في بلاد الحبشة كانوا سريانيي النحلة واللهجة . ولا يزالون حتى اليوم يستعملون في قدامهم ليرجيّة يعقوب السروجي السرياني فضلاً عن صلوات سريانية كثيرة ترجوها وألقوها بليترجياتهم . كما ان القبط ايضاً ظلوا يترنمون في كنائسهم عند خاتمة صلاة المساء بالطلبة السريانية التي بدؤوها صرخة مصححة لأوجل وقومهم مع التريسا جيون و اضافتهم «يا من صلبت لاجلتنا» فهل من دليل أوضح على مشاركة الريان والاقباط في طقوسهم البيعية وعرائدhem الدينية وعلى اتفاق الطائفتين واتحادهما

(لُ بَقَّة)

پیروت

## تاریخها و آثارها

للأب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

اربع الحادي عشر

تجارة بيروت وصناعتها في أيام الرومان

١ غني عن البيان ان بيروت من اصلح مدن فينيقية للمعاملات التجارية لحسن موقعها على شاطئ البحر متوسط بين فلسطين وقيليقية مجاورة لسورية المجوفة اي البقاع وللإقطار الحليّة وهي فُرصة دمشق وبازاء قبرس ليست بعيدة عن وادي النيل. فقد ادرك القدماء ما لهذه الخواص من المنافع الاقتصادية الجبّة. على أنّها لم تبلغ قط من رواج تجارتها ما افادته في عهد الرومان

فلما بسطت رومية ظلّ رعايتها على بيروت جعل عمّالها ينشطون أهلها في تمزيق متاجراتهم . وقرّبوا لهم الأمر بجلب المياه الجليّة وقنّح الطارق بينها وبين البلاد المحيطة بها . وبقايا تلك الشرورات لا تزال ظاهرة حتى يومنا على ساحل البحر وفي جهات لبنان والبقاع . فذلك ما جعل بيروت في مقدّمة مدن فينيقية كما صرّح بالأمر أميان مرشّلان في تاريخه (١) حيث يقول : « إن أجّل مدن فينيقية بيروت وصرر وصيدا » . وبعد اطرائه لمدارس بيروت وسبّحها في تعليم الفقه يردف قائلاً : « إن الترفّه ورغد العيش ومجالي الآبهة كل ذلك غالبٌ على بيروت »

واخبر صاحب وصف البلدان المُثُل ( 25 Anon. Orbis descriptio ) أنّ منسوجات بيروت من الصوف والكتّان كانت مشهورة في كلّ الاصقاع . وفي أيام ملوك الروم وخصوصاً في عهد يوستنيان « حارت بيروت مركزاً لتجارة الحرير والاشغال الحريريّة (٢) ولم يعارض بيروت في ذلك سوى مدينة صور

وقد ذُكر في الكتابات اليونانيّة ( CIG. n° 5842 ) أحد البيروتيين كبائع الحرير (sericarius) . وروّعت غيرهم بالصّباغين ما يدلّ على وجود الصباغات في بيروت لصبغ الارجوان والافشة

وكانت المعاملات التجاريّة في عهد الرومان متواصلةً بين سواحل الشام وبلاد ايطالية وغالبية فكانت محصولات سورّيّة تُفرض في اسواق تلك البلاد وكان للسوريين شركاء يسكنون هناك لترويج بضائهم وعمّلاء ينقلون محصولات الغرب الى النخا . الشام . وقد وقف الاثريون على عدّة كتابات جاء فيها اسماء تجّار من فينيقية وسورّيّة كانوا يقطنون بلاد الغرب . فمن ذلك كتابة لاتينيّة وجدت في مدينة بوزولة (CIL, X, 1634 Puteoli, Pouzzoles) ورد فيها ذكر تجّار بيروت الساكنين هناك Berytenses qui Puteolis consistunt وذلك في عهد القيصر تراجانوس في اوائل القرن الثاني للسّيح

وعمّا يشهد على اتّساع المتجر في بيروت المدد الوافر من اليهود الذين كانوا

( ١ ) اطلب 8 Ann. Marcellin., Hist., XIV, n° 8

( ٢ ) اخبر بذلك المؤرخ بروكويوس في كتابه المعروف بالتاريخ الرّمي ( Historia

يتعاطون فيها التجارة في عهد الرومان يدلّ على ذلك كتابات مدنيّة وجدت في المدينة لاهل مذهبهم

وكذلك اشتهرت بيروت بخصبها ووفرة غلات أرباضها وقد اتسع في ذلك الشاعر نونس في كتاب الديونيسيّات (١) فوصفها بأوصاف قلّ ما وُصفت بها مدينة غيرها وهو يدعوها « يروويه » وينسبها « ملكة الحياة وظفر المدن وفخر الملوك وممهد إلهة العدل وسور الفقهاء ومركز السرور ونجم لبنان » ويطري كرومها التي تكسو ربّاه بثوب سندسي يروق للعين وتُعصر من ثمارها « خمرة الإله بخوس ». وقد امتدح أيضاً بلينيوس الطبيعى (٢) عنبها اللذيذ وخرتها الطيبة (Berytia vina). وكذلك وصف الشاعر العربيّ خمر بيروت وقرأها فقال :

وسَيْبِيَّةٌ مِنْ قَرْيَ بَيْرُوتَ صَافِيَةٍ . عَذْرَاءٌ قَدْ سُوِّتَ مِنْ أَرْضِ بِيَانٍ

ولا ريب في اعتناء بيروت بزيتها مع ما يرى من كثرة اشجار زيتونها وآثار معاصرها القديمة

وقد ساعد على زهرها وغوّ غلاتها ووفرة بقولها وبُسوق نخلها واشجارها ابتناء الرومان لتلك القني المحكة التي كانت تأتي بالمياه اللبانية الصافية الى بيروت بعضها من نهرها ماغوراس والبعض الآخر من نبع العرعار فوق قرية بعبدات من مقاطعة المتن الشمالي. ولم تزل آثار تلك القني باقية الى عهدنا. فعند نبع العرعار قبو وبقايا حوض وقني تشهد على ذلك. ثمّ يمكن الاستدلال على القني المذكورة في النخاء عمرها في الرّؤيّة قريباً من بعبدات. وفي القشي شرقها قريباً من طريق العجلات ثم في الرصيف شرقيّ قرية برّمانا ثمّ بينها وبين بيت مري في المكان المعروف بمصرة الحريق حتى تبلغ دير القلعة. وفي تاريخ بيروت لصالح بن يحيى (ص ١١-١٢) ما يؤيد ذلك فانه يقول عن تلك القناة انها « من الممانر المعجبة وكانت تجري من مكان يسمى الرّعار من ارض كسروان قيد اثني عشر ميلاً ». فتلّك المياه خصبت تربة بيروت حتى توفرت محصولاتها ونقلت الى البلاد الاجنبية

ومما خُصّت به بيروت منذ الزمن القديم غاباتها. فمنها ما كان يزين جبالها الشرقية

(١) Nonnus : *Dionys.*, XLI, *éd. Didot*, p. 343-344

Pline, HN, V, c. 17 (٢)

عليها كاللادز والشربين . ومنها ما كان يظل حداثتها المحيطة بها كالتدخل وكان يكثر فيها وكذلك التردد الذي زعموا أن من اسمه بالعبرانية اشتقت بيروت اسمها كما سبق . ومثله الصنوبر الذي أنست غاباته حول بيروت وورد ذكره في قدماء الكتبة . فإن الشاعر نوثس مثلاً قد أطنب في القرن الرابع للمسيح في مدح غابات صنوبر بيروت في قصيدته الثانية والاربعين من ديوانه المعروف بالديونيسي (Dionysiaca, XLII) وبقيت تلك الغابات الى أيام العرب فذكرها الشريف الادريسي في جغرافيته الممنونة بترجمة المشتاق في اخبار الآفاق وذلك في القرن السادس للهجرة والثاني عشر للمسيح حيث قال : « لبيروت غيضة » من اشجار الصنوبر سعتها اثنا عشر ميلاً في التكسير تتصل الى نحو لبنان »

وبما روي في تاريخ غيليموس الصوري أن الصليبيين لما حاولوا محاصرة بيروت عمدوا الى اخشاب غاباتها فجهزوا منها المجانيق والادوات الحربية . وقد ورد ايضاً في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى (ص ٥١-٥٢) ما صنع الامير الكبير يلبغا المماليكي في عزمه من السنة ٧٦٧ (١٣٦٥م) اذ « أمر سيف الدين بيدمر الخوارزمي بالتوجه الى بيروت ليعتر من غاباتها مراكب كثيرة حملات وشواني لتتح قبرس » قال : « فحضر الى بيروت وأحضر صناعات كثيرة من سائر الممالك فكانوا جمّاً غفيراً وقيل انه لم ينفد قط عمارة مثلاً عظماً وسرعة وكثرة صناعات وقوة عزم . وعثر بيدمر بظاهر بيروت مطبقة وعرفت به الى الآن وكانت المراكب تُعقل بها على بُعْد من البحر » ثم ذكر ما صُرف عليها من المال الكثير الذي ذهب سدّى لوفاة الامير يلبغا واصل كثرة ما قطع من تلك الاشجار لابتناء السفن كاد يُتلفها . فإن احد السّاح الامانيين ذكر سنة ١١١١ أن سعة غابات بيروت ميلان فقط . ومن المعلوم أن هذه الغابات تُنسب حتى يومنا الى الامير فخر الدين وأما هو اهتم فقط بتجديدها وتوسيعها . وما يرى منها الى اليوم بقايا تلك الغابات الشهيرة وهي كافية لتبين لنا إعجاب القدماء بحماستها ومنافعها حتى أن الشاعر لامتريين الفرنسي في اواسط القرن الماضي اشاد في ذكرها بل بالغ في وصفها حتى نُسب الى التلو والتطرف

وكذلك كان البيروتيون يتاجرون بالمعادن التي كانوا يستخرجونها من لبنان اخضها النحاس والحديد . أما النحاس الذي تكرر ذكره كاحد معادن لبنان في

الكتابات المصرية والاشورية فأنه قد أصبح اليوم اثرًا بعد عين أما لنفوده من لبنان وأما للتجارة الفينيقيين به قديماً ثم غدوهم عن جلبه . أما الحديد فشاغ مدة اجيال طويلة استخراجهُ من مناجم بيروت حتى ان قدماء المصريين دعوا الحديد باسم «با ان برت» اي «معدن بيروت»

ولدينا في كتب جغرافي العرب وسياحهم عدة شواهد تثبت استخراج الحديد من مناجم بيروت . فمن ذلك ما جاء في كتاب المقدسي احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ص ١٨٤) ان «معادن الحديد في جبال بيروت» . وقد ذكره من بعده الشريف الادريسي فقال : «وعقوبة من بيروت جبل فيه معدن حديد طيب جيد القطع يُستخرج منه الكثير ويُحمل الى بلاد الشام» ومثلها ما قاله ابن بطوطة في رحلته (١: ١٣٣) من الطبعة الباريسية : «وسمنا الى مدينة بيروت وهي صغيرة حنة الاسواق وجامعها بديع الحسن . وتُجلب منها الى الديار المصرية الفواكه والحديد» فجمع ابن بطوطة بين مواليد بيروت النباتية ومرافقها المعدنية . ذلك فضلاً عما كانت ترتق به بصيد الاسماك وتستخرجه من الاصداف البحرية لصنع الأرجوان كصور وصيدا .

فبكل هذه المحصولات مع حسن موقع المدينة وصفاء جوّها وكثرة خيراتها اوقفت بيروت انظار اوغسطس قيصر فغزوها امتياز المستعمرات ونعتها بالسيادة ودعاها باسم ابنته جوليا مشعراً باسم عنده يوليوس قيصر ومضيفاً اليها اسم الشعبى اوغسطس كما سبق . وعلى هذه الصورة ضربت النقود البيروتية الى اواخر القرن الثالث . وكثيراً ما كانوا يصورون على تلك النقود جندياً يفلح الارض لان اوغسطس قيصر كان اقطع كثيراً من املاكها جنوده الذين نصره في واقعة اكسيوم

وقد بين حضرة الاب لامنس في كتابه تسريح الابصار (١: ٢٧) ما نالته بيروت بارتقائها الى رتبة مستعمرة رومانية من الامتيازات الخاصة منها معافاة اهْلِها عن دفع الجزية . ومنها استقلالها النوعي اذ لم يُمدّ يحكم عليها ولاية رومانيون بل اضحت كدولة صغيرة في ضمن الاملاك الرومانية في الشرق تتصرف باحكامها كالعاصمة نفسها . وانما كان يُعنى بسياستها حاكمان (duumvirs) اليها يفرض تدبير

الامور لها الحلّ والمقدّر والامر والنهي كقنصل رومية المختارين لسنة. وكان للمدينة دار ندوة يجلس فيه للبحث عن مصالح العموم مئة من رؤساء الاقشار (décurions). وكان لبيروت كما لرومية ساحة كبيرة (Forum) يجتمع فيها جمهور الاهلين فيسمعون خطب الرؤساء ويقفون على تقارير المندوبين وكانوا يختارون وحدهم ولاتهم وحكامهم دون ان يتدخل عمال رومية في شؤنهم إلا اذا ثارت بينهم الفتن وافترقت كلمة السكان بالشغب

فكل هذه الامتيازات الفريدة زادت في سعة بيروت ووسّعت نطاق معاملاتها ولعلّ معظم الآثار التي تُرى الى اليوم في جهاتها او أُستخرج بالقرّيات متصلة بالهدم الروماني والبرزنطي لاسيا النواويس البحرية او الرصاصية التي وُجدت في شرقي المدينة وغربها على بعضها كتابات يونانية ولاتينية وبعض هذه الآثار من بقايا قصور او عمارات لذوي الثروة واليها اشار صالح في تاريخه حيث يقول :

«وَمَا يُبْدَلُ عَلَى كِبَرِ بَيْرُوتِ وَسَمَتِهَا مَا يَجِدُ النَّاسُ فِي الْمَدَائِقِ بِظَاهِرِهَا مِنَ الرِّخَامِ وَالْآثَارِ، بِمِثْلِ مَا طَوَّلَهُ قُرْبُ مَنْ مِلَّيْنِ أَوَّلُهُ مَكَانَ بَيْتِ بُلْبُدَةٍ وَذُرْقِيَةٍ غَرْبِي الْبَلَدِ... إِنْ مَقَّابِ الْبَلَدِ شَرْقِي الْبَلَدِ فَاسْمُهُ مَمْرُورُ السُّورِ اخْتَصَرَهُ عَلَى الْقَدَرِ الَّذِي وَصَلَهُ الْيَوْمُ...»

ومن اُثر ان كُتبان الرمل التي تمتد اليوم في غربها وجنوبها لم تكن في عهد ازرومان قد سبّحت بكننها تلك الجهات لا اعتاده الرومان من تشجير البلاد ونصب الغابات التي هي اصلح المدود في وجه الرمال البحرية فضلاً عن منافعها الصحية والاقتصادية. وكانت بيروت تزدهي بيمض الجزر الصغيرة المجاورة لها والتي يشير اليها في القرن الرابع نونس الشاعر (Dionys., XLI. 15) حتى وصف بيروت بالمدينة المزدهنة بالجزر (ἐὐρησος) وقد ثبتت بعض هذه الجزائر الى القرون الوسطى اذ نسفتها الزلازل (١)

فهذا بعض ما اوقفنا عليه الآثار عن احوال بيروت وتجارها وصناعتها في عهد الرومان وملوك يوزنطية الروم قبل حدوث تلك الزلازل التي كادت تقضي على بيروت في القرن السادس (لها بقية)

# الآداب العربية

## في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو السوي (تابع)

### ٢ ادباء النصارى في الحقبة الاولى من هذا القرن

#### ٦ ادباء مصر النصارى

جاء ادباء النصارى في مصر ادباءها المسلمين ولعلهم كان لهم التقدم في تلك النهضة الادبية . على ان ذلك الفضل يعود خصوصاً الى نصارى الشام الذين لم يجدوا في وطنهم ما يرغبوا فيه من سعة الحال وبسطة العيش والحرية المتدلة فهاجروا الى مصر ليمتروا فيها مجزأتها تحت نظارة بريطانية العظمى . وما لبثوا ان تخصص بعضهم ممن تخرجوا في مدارس الاجانب في الشام للكتابة فنبغوا فيها كما تشهد لهم تأليفهم والضخف التي تولوا ادارتها فنهجوا الطريق في ذلك لاهل مصر . وها نحن نذكر الذين اشتهروا في تلك الحقبة الاولى

﴿عبدالله مرآش﴾ توفي في غرة القرن العشرين في ١٧ كانون الثاني ١٩٠٠ في مرسيلية وكان مولده في حاب في ١١ أيار ١٨٣٩ وهو اخر فرنسيس الذي مرّت لنا ترجمته بين ادباء القرن التاسع عشر وكلاهما من أسرة فاضلة عرف اصحابها بفضاهم وورقي آدابهم . تخرج عبدالله في الشهباء في مدرسة الآباء الفرنسيين ثم تعاطى التجارة فيها مدة واتسع في اعمالها وسافر الى انكلترة عميلاً لشركة من التجار في منشتر فاجاب ثروة واسعة . ثم عدل عن التجارة واشتمل بالآداب في باريس وفي انكلترة وحرر في جرائدهما العربية كمرآة الاحوال لرزق الله حسون ومصر القاهرة لاديب اسحاق والحقوق ليغنايل عوزا وكوكب الشرق لاحد الفرنسيين وقضى

اواخر سني حياته في مرسيليا . وكان عبدالله مرأش يشبه رزق الله حنون في درسه للغة العربية ومعرفة تاريخ العرب والبحث عن الآثار العربية في مكاتب لندن وباريس ونسخه عنها ما يراه من نوادرها جديراً بالذكر ينقل ذلك بخط بديع . وكان عبدالله ضليماً بالانشاء العربي يحسن الكتابة ويحرص على وضوح معانيها وله فصول رائعة في الاخلاق والآداب وانتقادات حسنة على منشورات المستشرقين ورسائل شتى في العلوم العصرية والاحوال السياسية . وتعريبات لبعض كتابات الفرنسيين (الطلب الضياء ٢: ١٤٤ و ١٩١١)

ومن اشتهروا في مصر من اهل الشام المرحوم ﴿بشارة تقلا﴾ اخو سليم وقرينه بإنشاء الصحافة والتأليف . ولد في كفرشيا في ٢٢ آب ١٨٥٢ وتوفي في ١٥ حزيران ١٩٠٢ عرف منذ حداثة بتوقد الذهن ودرس في المدرسة الوطنية ثم في المدرسة البطريركية وعلم مدة في مدرسة عين طورا . ثم لحق سنة ١٨٧٥ بأخيه الذي كان سبقت الى انديار المصرية فأنشأ هناك في اوائل آب من السنة ١٨٧٦ جريدة الاهرام صدرت الاهرام وكابدا بسبب الجريديتين عدة مشقات ومضايقات لما نشره من المقالات الحرة رائد اعمال الحكام والدفاع عن حقوق المصريين واستعانة بحماية فرنسة ردت غارات من يتعرض لها . وسافر بشارة غير مرة الى اوربة وزار عواصمها ثم رحل الى الاسكندرية ونال من امتيازات سلطانها فضلاً عما نال من انعامات فرنسة كوسام جوقة الشرف ووسامات غيرها من الدول . ثم عاد الى مصر ووسع دائرة جريدة الاهرام فوصل بمجده ونشاطه الى ان اصبحت بفضلها في مقدمة الجرائد المصرية وقد خدم بها صحال المصريين بازاء الاحتلال البريطاني وانتصر لفرنسة وحقوقها . أصيب في اواخر عمره بداء القلب فرجع الى سورية انتجاعاً للشفاء فتوفي في وطنه

وخدم مصر شاب آخر فاته في عز شبابه نعتي به ﴿خليل الجاويش﴾ المولود في بيروت سنة ١٨٧٢ والمتخرج في مدارسها وخصوصاً في المدرسة البطريركية حيث درس العربية على الشيخ ابراهيم اليازجي ثم انتقل الى مصر وخدم في حكومتها بضع سنوات . ثم تولى في الاسكندرية رئاسة تحرير جريدة الاهرام عدة سنين الى ان شعر بانتهاك القوي فعاد الى لبنان رجاء ان ينعم بيوانه قواه فلم يجد ما أمله فعاد الى مصر وتوفي في حلوان في ٢١ شباط ١٩٠٢ . ألّف روايات ادبية ومنظومات شعرية

نشر بعضها في مجلات مصر

وفي مصر كانت وفاة احد مواطنينا السوريين (نقولا بك توما) ولد في مدينة صيدا سنة ١٨٥٣ ودرس في مدرستها للآباء اليسوعيين ثم صار من اساتذتها وعلم في بعض مدارس لبنان حتى انتقل الى مصر سنة ١٨٧٤ فانتظم مدة في سلك عمال دولتها ثم تسمى له السفر الى باريس فاجتمع فيها باصحاب النهضة كالسيد الاقصاني والشيخ محمد عبده وكتب عدة مقالات نشرها في جريدة مرآة الحال ثم عدل الى فن المحاماة ولم يزل منكباً على درس اصولها ومشكلاتها حتى برع فيها وانشأ مجلة الاحكام المصرية فزادت بها سمعته واقبل عليه الجمهور فعدل عنها ولزم المحاماة حتى عد من نوابها سالكاً فيها بكل جرأة الى ان اضطرته الامور مع انتهاك الصحة الى السفر الى اوربة وفيها كانت وفاته في ٢٥ آب ١٩٠٥ . كان نقولا بك في مراحله في القضاء بليغ الكلام يتدفق في بسط الدعوى وبيان غشها وسيئها لا يتلجلج لسانه في شرحها وتطبيقها على القوانين الشرعية وفيه قال بعض الشعراء :

أجبا الطالب البيان وعام المطق الحق نصه والنقول  
لا تجدد البشري وحسبك مصر بلوغ النى وفيها نقولا

وفي السنة التالية في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٠٦ ذهب الموت بحياة سوري آخر أدى في مصر خدماً مشكورة للآداب العربية وهو الدكتور نقولا نمر بك احد مراسلي مجلة المقتطف . كان ولده في حاصياً سنة ١٨٥٨ وابت به أمه مع اخوته الى صيدا ثم الى بيروت بعد ان قتل والدهم في حوادث السنة ١٨٦٠ فترقى نقولا في مدارس الانكليزية ثم في الكلية الاميريكية وفي السنة ١٨٧٦ درس في إحدى مدارس دمشق ثم عاد الى الكلية فدرس فيها الطب ونال شهادتها وله في مجلة الطبيب فصول طيبة تشهد له بحسن النظر والذكا . ثم رحل الى مصر وتعالى فيها الطبابة منتظماً في ملك الجيش المصري منتقلاً معه الى اصران فوادي حلفا . ثم سافر الى اميركة رواجه رئيس الولايات المتحدة ونشر تفاصيل رحلته اليها في مجلة المقتطف وكذلك رحل الى ارثريا والحبشة فحرر اخبار سفره اليها مع ما وجد فيها مما يلد القراء من الامور الطيعة واخلاق البشر . وكان هذه الاسفار أثرت في صحته بحيث لم تنجع

في علاج دائه حيلة الاطباء. وكان اتى بيروت، وملاً الشفاء، فزاد مزاجه انحرافاً فرجع الى مصر وتوفي فيها بعد قليل

وفي ٢٤ ك ١٩٠٧ قبضت النون روح احد ادباء بيروت المستوطنين للقاهرة وهو «جميل بك نخله المدر» من اسرة معروفة في الشام بفضائها وادب اصحابها. وكان المذكور مولماً بالتنقيب عن آداب العرب وتاريخ الامم الشرقية القديمة. فصنف في حياته تاريخ بابل واشور وسبكه سبكاً حسناً واخرجها بعبارة بليغة وعرب كتاب التاريخ القديم ورواية «أتالا» لشاتوبريان. وانما افضل تأليفه كتابه حضارة الاسلام في دار السلام روى فيه على صورة رحلة خيالية لبعض اهل الشيعة ما ورد في تأليف المؤرخين والادباء عن احوال الملكة في أيام هارون الرشيد وهو فكر حسن اقتبسه الكاتب من احد ادباء الفرنسيين المدعو برتلي الذي روى على هذه الصورة سفر احد الاجانب المدعو اناكرسيس (Anacharsis) الى جهات اليونان قبل وفاة الاسكندر والى ما يستحسنه من عادات اليونان واخلاقهم وعلومهم. ومثله برتلي في اليونان. وهذه نبذة من تلك الحضارة تطلعك على أسلوب كتابها البارع ضئها وصف ربيدة م جعفر روجة هارون الرشيد بف جعفر بن المنصور وام الخليفة الامين (ص ١٠٢-١٥٠) :

«واثن كنت رأيت له (ي الرشيد) في تدبير الملكة ذلك التمرشع الجميل فاني ما وجدته له في تدبير اهل بيته وسواليه وانما يرجع الرأي في ذلك الى زوجة ام جعفر وهي اتخذت البايين كلمة في الدولة. وقد ريت في هاد الذعة والدلال كما يشير اليها اسماء. فانما سمها ام جعفر جدتها بزينة لغضاضة بدعها وقد كان يرقصها غللاً بها وينظر الى غضاضتها وملاحتها فسأها زيدة لذلك (١). فلما بنى بها الرشيد وجدها طرفة حديث وصدر رأي جميل لم ير بدأ من الانتياد اليها في قضاء جميع ما ترويه من الخوانج. ومن ذلك انه مكثها من يوت المال فأنقذت من سعة ما ينف عن ثلاثين الف الف دينار (٢). فبنت مسجداً مباركاً على ضفة دجلة بقرية من دور الخلافة يسمى بسجد زيدة. ومسجداً سامي الحسن في قطيعة المروقة بطبيعة ام جعفر (٣) بين باب خراسان وشارع دار الرقيق (٤) وحفرت بالحجاز

(١) الاثافي (٩: ١٠٢) والشربثي (٢: ٢٩٥) والحصري (٢: ٢٣٦)

(٢) في السعدي (٣: ٢٢٧) اخا كانت من الرشيد بالمرلة التي لا يتقدمها احد من نظرانا

(٣) باقوت (٤: ١٤١)

(٤) ابن خلكان (١: ١٨١) والمستطرف (١: ٢٨٩)

العين المعروفة بين المشايخ ١١ ومهدت الطريق لمانا في كل خفض ورفع وسهل ودور حتى اخرجتها من سائة اثني عشر مبدلاً الى مكة فبلغ ما انفقته عليها الف الف دينار. وهذا من الاعمال التي لم تبشرها امرأة في الاسلام إلا الميزران أم الرشيد. . فان لم يكن عند زبيدة من المال ما يبلغ هذا القدر الجسيم فأن لها في السياسة رأياً تسويبه الى التداخل في امور الدولة كأفطن ما يكون من الرجال»

وقد امتاز بين السوريين المهاجرين الى مصر ﴿ الشيخ ابراهيم اليازجي ﴾ فأنه بشهرة اسم والده الشيخ ناصيف وشهرته الشخصية وتآليفه كان من اعظم الماعدين على نهضة الآداب العربية في القطر المصري وفيه كانت وفاته في ٢٨ كانون الاول سنة ١٩٠٦. ولا نعود هنا الى ذكره بعد ما وثقناه حقه في كتابنا الآداب العربية في القرن التاسع عشر (٢: ٣٩١-٤٠٠) مع سائر الاسرة اليازجية. وقد ذكرنا في المشرق (٢٢: ١٩٢٤) [١٣٧: ١٣٨] حفلة نصب تمثال له (له صلة)

## طَبْعَةُ كَاتِبَةٍ قَدِيمَةٍ بِرَبِّكَ

Fr. Porché: La Vierge au grand cœur. Paris, Grassat, 1925, in-12, Prix 7 f<sup>50</sup>

المذراء السامية القلب

هذه رواية تمثيلية شعرية وضعها الميوس پورش موضوعها جان درك تحت عنوان «المذراء السامية القلب» فبسط مآثرها منذ دعرتها الى انتصارها وموتها. ولا ننكر ان المؤلف تعمق في درس جان درك وعواطفها وفنائها الا أننا وجدناه مغفلًا في امرين: الاول بكونه افراط في الروى السهاوية التي يشخصها امام الحضور والثاني انه لم يحتم الرواية بما ينتظر من تعجيد القديسة جان درك في استهادها ج. ل

Georges Goyau: FRÉDÉRIC OZANAM. Paris, Payot, 1 vol. in-16, 1924, Prix 5 f<sup>3</sup>

ترجمة فردريك اوزنام

مررنا في المشرق غير مرة ذكر فردريك اوزنام فخر الكنيسة بل مجد الانسانية

العين المعروفة بين المشايخ ١١ ومهدت الطريق لمانا في كل خفض ورفع وسهل ودور حتى اخرجتها من سائة اثني عشر مبدلاً الى مكة فبلغ ما انفقته عليها الف الف دينار. وهذا من الاعمال التي لم تبشرها امرأة في الاسلام إلا الميزران أم الرشيد. . فان لم يكن عند زبيدة من المال ما يبلغ هذا القدر الجسيم فأن لها في السياسة رأياً تسوي به الى التداخل في امور الدولة كأفطن ما يكون من الرجال»

وقد امتاز بين السوريين المهاجرين الى مصر ﴿ الشيخ ابراهيم اليازجي ﴾ فأنه بشهرة اسم والده الشيخ ناصيف وشهرته الشخصية وتآليفه كان من اعظم الماعدين على نهضة الآداب العربية في القطر المصري وفيه كانت وفاته في ٢٨ كانون الاول سنة ١٩٠٦. ولا نعود هنا الى ذكره بعد ما وثقناه حقه في كتابنا الآداب العربية في القرن التاسع عشر (٢: ٣٩١-٤٠٠) مع سائر الاسرة اليازجية. وقد ذكرنا في المشرق (٢٢: [١٩٢٤] ١٣٧-١٣٨) حفلة نصب تمثاله (له صلة)

## طَبْعَةُ كَاتِبَةِ بَرِيدِكْ

Fr. Porché: La Vierge au grand cœur. Paris, Grassat, 1925, in-12, Prix 7 f<sup>50</sup>

المذراء السامية القلب

هذه رواية تمثيلية شعرية وضعها الميوس پورشه موضوعها جان درك تحت عنوان «المذراء السامية القلب» فبسط مآثرها منذ دعرتها الى انتصارها وموتها. ولا ننكر ان المؤلف تعمق في درس جان درك وعواطفها وفنائها الا أننا وجدناه مغفلًا في امرين: الاول بكونه افراط في الروى السهاوية التي يشخصها امام الحضور والثاني انه لم يحتم الرواية بما ينتظر من تجويد القديسة جان درك في استهادها ج. ل

Georges Goyau: FRÉDÉRIC OZANAM. Paris, Payot, 1 vol. in-16, 1924, Prix 5 f<sup>3</sup>

ترجمة فردريك اوزنام

مرّ لنا في المشرق غير مرة ذكر فردريك اوزنام فخر الكنيسة بل مجد الانسانية

باجمها . وقد سُردنا لمباشرة الكاتب الفرنسي الشهير جورج غرايو احد اعضاء  
الأكاديمية الفرنسية ترجمة حياته ونظمه له في جملة « كبار رجال قرنة » . وهو يستحق  
ذلك من وجوه عديدة فان اوزنام كان احد نوابغ زمانه كما تشهد عليه تأليفه الفريدة  
وكان رجلاً متعقلاً في دينه الكاثوليكي بل رسولاً غيوراً بين مواطنيه . ومن اكبر  
صفاته انه تغافى في الاحسان الى كل ذوي الفاقة والتماء . ولو لم يكن له غير انشائه  
لجمعية القديس منصور دي بول لكفى تخليداً لذكرو . وكل هذه الصفات قد ابرزها  
كاتب ترجمته محلاً بقلبه السئال وبين ان الكنيسة الكاثوليكية اذ تحاول الآن  
بنظمه بين اولياء الله تحوز لها فخرأ جديداً

ل . ش

G. J. Howarth. The Mediterranean. 1 vol., in-12, 1922, Oxford, Clarendon Press.

#### البحر المتوسط

لقد خُصَّ البحر المحيط بيزة طالما لحظها المتقنون وتلك هي مشاركة الشعوب  
العائشة على شواطئه في دائرته بتحدن متشابه وعيشة قومية متائلة . وهذا ما اراد  
اثباته صاحب هذا التأليف الجديد بفصوله العشرة التي بحث في الاربعة الاولى منها  
عن المسائل العمومية كجغرافية البلاد واحوالها الجوية ومرافقها وتاريخها . وخص  
السة الفصول الاخيرة بالدول الساكنة في جوار البحر المذكور اعني اسبانية وفرنسة  
وايطالية والبلقان والاناضول وسورية والبلاد الافريقية . فوجدنا الكتاب مع  
وجازته شاملاً لا يستحب القراء معرفته

ج . ل

G. Levenq S. J. : La Nouvelle Mission de la C<sup>ie</sup> de Jésus au Liban et en Syrie 1831. Beyrouth, Impr. Cath., 1925, in-12, pp.67

#### إرسالية الرهبانية اليسوعية الجديدة الى لبنان وسورية

مر لنا في عدد سابق (ص ٣٩) وصف موجز جديد وضعه حضرة الاب لوفنك  
في تاريخ رسالة الرهبنة اليسوعية القديمة في سورية . وها هو ذا قد الحق بموجز آخر في  
تاريخ الرسالة اليسوعية المستجدة في هذه الاصقاع اعني منذ السنة ١٨٣١ . وكان  
المرحوم الاب ميشال جوليان ألف في ذلك تاريخاً مطوئاً في مجلدين طبعه سنة ١٨٩٨ .  
وهذا الموجز الجديد قد طبع على صورة اجمالية مع جداول ورسوم توقف القراء بنظر

واحد على اعمال الارسالية في هذه الحقبة الجديدة مع تتبّع لتأليف الاب جوليان

Léon Homo: L'Empire Romain. Le gouvernement du monde, la défense du monde, l'exploitation du monde. 1 vol. in-8°, Paris, Payot, 1925, pp. 394, Prix, 20 f

### الدولة الرومانية وسياساتها العالمية

ليست دولة ملكت انحاء المعمور كالدولة الرومانية وعرفت بحسن سياستها ان تحفظها تحت حكمها مدة عدة اجيال . والمسيو لاون هومر استاذ الآداب في جامعة ليون واحد اعضاء مدرسة رومية الفرنسية الشهير بتأليفه عن تاريخ رومية صرف نظره في هذا الكتاب الى درس المملكة الرومانية ليعرف الطرائق التي امتازت به عن بقية الدول في سياستها فقم كتابة ثلاثة اقسام بحث في اولها عن ملوك رومية من عهد اورغطوس قيصر الى سقوط الدولة الرومانية . وبين في الثاني نظام الرومانيين في سياسة مملكتهم الراجعة . وخص الثالث باستثمارهم للبلاد وانتفاعهم من مرافقها وحتم ذلك . فان سقوط تلك الدولة العظيمة ليس . نشأ اورغ وحكم انيلسرف في عهد روماني

Jean Maxe. L'Anthologie des Défaitistes. Paris Edition Bossard 9 forts vols. in-12, 1200 pages, Prix 18 f

### مختارات المذهب الشيوعي

ان الحركة الشيوعية التي ظهرت في العالم في أيام الحرب بانتصار البولشفيك ثم انتشرت في انحاء اوربة حتى نفثت سها في فرنسا استدعت فظرا احد لائحة القائمة المسيو جان ماكس فتخصص لدرسها منذ اول ظهورها وكسب في ذلك كتابات عديدة ليقى البلاد من شرها . وفي الكتاب الذي نحن بصدده بين ما احدثت به فرنسا من هذا الداء العضال فجمع المعلومات المتعددة ليثبت انتشاره بواسطة بعض المشايخين للبولشفيك لاسيا من الصحافيين الذين روجوا هذه الافكار السيئة بكتاباتهم حتى فاز الحزب الشيوعي بانتخاب المسيو هريو وانصاره في العام الماضي فترى فضل هذا الكتاب فانه كدستور المناهضين لذلك الحزب الاثيم لا غنى لهم عنه

Prezzolini (G.): LE FASCISME. Traduit de l'italien par G. Bourgin. 1 vol. in-12. Paris, Ed. Bossard, Prix 9 f

### تعريف الحزب الفاشي الايطالي

هذه ست سنوات مرت على السنيور موسوليني والحزب الفاشي الذي يرأسه فاحتار البعض في تطورات واختلاف بعض مناهجه مع ما أداه لاطالية من الخدم المشكورة التي يخدمهم عليها غيرهم من اهل اوربة ويتمنون انشاء ما يشبهه في بلادهم . وها قد اتسع في تعريف هذا الحزب السنيور بريزوليني وهو ادري الناس به فنقل المسيو بورجين كتابه الى الافرنسية . وقد امننا فيه النظر فاذا هو يفرق بين نظريات هذا اللف وعملياته . فيتن ان نظريات الفاشيتين متعلقة غير ثابتة الى اليوم يتقلبون في آرائهم مع تقلبات الاحوال . اما العمليات فائهم اعاروا السمع لذري الادراك فاصلحوا كثيرا من النقص الطاري على سياستهم السابقة من حيث الدين والآداب والدفاع عن الوطن والاقتصاد وان حادوا في بعض هذه الاعمال عن سوا السبل . وعلى كل حال يمكن القول انهم طبقوا اعمالهم على حاجات بلادهم فلا يجوز لغيرهم ان يقتدوا بهم دون فطنة ومراعاة لأخلاق البلاد ل . ش

Regling (Dr Kurt). DIE ANTIKE MÜNZE ALS KUNSTWERK. (= «Kunst und Kultur», Bd V) gr. 8° carré, pp. 148 et 40 planches phototypiques reproduisant 903 monnaies. — Berlin, Schoetz et Parrhysius. 1925. — Prix 12 Marks.

### فتبة النقود القديمة

يتولى مكتب شوتس في برلين نشر مجموع نفيس وسماه باسم « صناعة وتمنن » وفي سلكه ينظم هذا الكتاب الجديد الذي وضعه اهر رغلنغ . مدير فرع المذكرات والنقود في متحف التيمصر فردريك . وليست غاية من وضع احصاء تلك النقود بل تعريف قنونها الجسيلة منذ فجر المنة السابعة قبل المسيح الى اواخر العهد القديم المعروف بالمدرسي . وقد تنرد واضع بتعريفه لم يسبق اليه غير الانكليزي غردنيير (Gardner) في كتابه المعنون بتداول النقود اليونانية نشره سنة ١٨٨٣ فأدجى اليوم عتيقا قليل الفائدة . والكتاب الجديد يُقسم الى اربعة اقسام يتناول الاول وصف النقود الاولى المعروفة الى نحو السنة ١٨٠ ق م والنقود التي ضربت في أيام

النهضة اليونانية بعد انتصار اليونان من الفرس وتمسّد النقود في كل أنحاء البحر المتوسط حتى آسية الصغرى وسورية . والثالث منذ عهد الاسكندر وفي أيام الجمهورية الرومانية . والرابع الاخير يحف النقود المضروبة في عهد قيصرية رومية . والمؤلف كثير الخبرة في الفنون الجميلة عموماً وعليها يطبق درسه للفنون النقودية ويثبتها بحسن نظره ودقة اطلاعه . وقد أعجبنا خصوصاً ما أثبت المؤلف عن اصل عدة تصاوير ورموز تروى في النقود كصور الاسود والثيران والطيور الجارحة . على أننا نظن أن قليلين هم الذين سيقبلون صحاف هذا الكتاب الذي يحتاج القراء لهم مراجعة تأليف الفنون الجميلة ومعرفة اللغة اليونانية . ومما سها المؤلف عن ذكره بين الكتب المفيدة من هذا القبيل تأليف الميسو انسون في النقود اليونانية (ANSON : *Nimismata graeca*, 1910-1916) مع ما فيه من المعلومات الواسعة

الاب سبستيان رنزال

J. Rouch : Les méthodes de prévision du temps. 1 vol. in-12, Paris, Libr. Alcan, 1924, Prix 10 f<sup>s</sup>

السق الى تعريف احوال الحر

قد اولى الناس منذ قديم الزمان ان يستدلوا بالحر والبرودة وما سببها من مطر او صحر من برد او حر . فعزم الميسو روش على جمع آراء ابشر في ذلك وفحصها فحصاً نظرياً مدققاً فذكر ما يتناقله الناس عن تأثيرات القمر والشمس والنجوم وعن صورة النبات وحركات الحيوان فاثبت بعد استقراؤها ان هذه العلامات كلها قلما تصدق في تعريف تقلبات الجو سلفاً مهما زعم اصحابها الأتميون . ثم انتقل الى الطرائق العلمية المبنيّة على رصد الهواء وثقله وخفّته في البارومتر ومراقبة تقلبات الجو وهبوب الرياح الخ فبين ان هذه الرصد ايضاً لم تأت حتى اليوم بالتناجح المنتظرة وذلك لجهل العلماء كثيراً من نوايس الفضاء الجوي

ج. ل

Abbé Th. Moreux : Tables de Logarithmes à 5 décimales et Tables diverses. 1. vol. in-12, Paris. Guston Doin, éditeur.

جداول انساب اعداد ذات خمسة ارقام عشرية

ان درس انساب الاعداد اي اللوغرثمات مع قرائده قليل الانتشار بين الطلاب

لصعوبة مزارعته . فذاك ما حدا بالكاهن الفلكي الشهير الاب مرورو ان يضع كتاباً في هذا المعنى يترب فهمه الى الطلبة ليستمروا بفوائده دون مشقة كبيرة . وعلى رأينا انه اصاب بعمله الهدف فان المتدئين اذا نظرُوا في كتابه يرتشدون شيئاً فشيئاً الى هذا العلم . أما الذين تقدّموا فيه فان الكتاب يوقر عليهم بمداوله المتعدّدة زمناً ثمناً فلا يحتاجون الى عمليّات طويلة مملّة . وفي مقدّمته فصل ممتع يوضح فيه فوائد الانساب وكيفية استعمال جداولها . وقد زاد الكتاب فائدةً باضافته اليه جداول المربعات والمكعبات

الاب انطون غرانج

P. J. Alouan Missionnaire Lazariste Cours GRADUÉ DE TRADUCTION pour les classes supérieures, 1<sup>re</sup> Partie, Livre de l'Élève, Beyrouth, Impr. Cath., 1925, in-16, pp. 96

! مرقاة المترجم للصفوف العالية في اللتين الفرنسية والعربية

قد باشر حضرة الاب يوسف علوان بطبع كتاب غاية في الافادة لطالبي الترجمة من الافرنسية الى العربية ومن العربية الى الافرنسية . وضعه خصوصاً لفائدة صفوف المدارس العليا . والكتاب سيكون في ثلاث مرّاتي متدرّجة تتناول كل اصناف المكتابات والمراسلات . وقد اطّاعنا على القسم الاول منه فوجدناه على تمام ما يُرام جامعاً لما يرغب التلامذة لاتقان الترجمة سواء كان بالفردات ام بالتعابير والتراكيب الانشائية . وعمّا قليل سيضمّه حضرة بكتاب المعلم . فننتهي على نشاطه وننتهي لكتابيه رواجاً وانتشاراً واسماً ونتمنى لا يزيد على ثلاثة فرنكات

ل . ش

قلادة الذهب في فرنسا والعرب - حبك الدراري

نظم الحورفستوس جرجس شلحت السرياني الحايي

طُبِعَ في مصر في مطبعة رعييس سنّي ١٩٣٠ و ١٩٢٣ (ص ١٦ و ٨٦)

هذان اثران جديدان من نظم فخر الكتيبة السريانية في حلب الحورفستوس جرجس شلحت المحترم . ففي الاثر الاول زين جيد فرنسة بقلادة ادبية تفوق على القلائد الذهبية فذكر مناخرها ثم انتقل الى وصف مآثر العرب فقابل بينها وبالمقابلة صحّ بعض الشبه بمزاياها الطيبة - أما الاثر الثاني فنظمه حضرة قصيدة غراً ذات

سبعة فصول شكا فيها الى الله حالة وجعله كخاتمة كتابه النجوى فماده يفوز برغوبه  
من نشره ويغني بكتابه الفريد الآداب النصرانية

زعة الفكر الاوربي ونهضة فرنسة العالمية في القرن التاسع عشر :  
تلخيص عن مقالات تيودور مروت

رسالتان بقلم اسماعيل مظهر

طُبعتا في مطبعتي جريدة الصباح ودار الكتب المصرية ١٩٢٣-١٩٢٥ (ص ٥٢ و ٨١)

يحبُّ الشرقيون الاطلاع على ما يخالف صدور ارباب اوربة وقادة العالم وزعماء  
التمدن الحاضر . فهذا ما حدا بالاديب اسماعيل مظهر ان يختصر مقالات لاحد مشاهير  
الكتبة الانكليز « جون تيودور مروت » الذي كتب « تاريخ الفكر الاوربي في  
القرن التاسع عشر » وهو كتاب كثير الفوائد الا ان فيه من الزاعم ما لا يصدق  
عليه المتدون ومن ثم صي به . يستعمل في هذا كتاب « تاريخ الفكر الاوربي »  
رسالة في تاريخ فرنسا الحديثة من سنة ١٨٠٠ الى سنة ١٨٧٠  
تطنا على فصل علماء فرنسا في القرن التاسع عشر وهو جليل الكتنا لسننا  
لشأن ان تغري تلك الحركة العلمية الى الثورة الفرنسية . ثم ان في الرسالتين قد  
تشوّهت الاعلام المكتوبة بالحرف الاوربي فلا بد من اصلاحها في طبعة ثانية . ل . ش

السرطان : اعراضه وعلاجه والوقاية منه

وضعه الدكتور محمد عبد الحميد بك

طبع في مصر في مطبعة المعارف سنة ١٩٢٥ (ص ٧٢)

ان انتشار داء السرطان يستلقت حاضرا انظار الاطباء . فيطلبون علاجاً ناجحاً  
للحاصلين به والامل معقود بوجوده قريباً ان شاء الله . على ان البحوث ذري المهمة قد  
اتصلت الى بعض النتائج التي يعرضها في هذا الكتاب الدكتور محمد عبد الحميد  
بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مصر وقد اختصر فيه ما يختص بتشخيص  
الداء واعراضه وعلاجه والوقاية منه . وقد تولى طبعه نجيب افندي ميري صاحب

مطبعة المعارف في مصر وقد اعلن انه يعطيه مجاناً لكل من يطلبه من مطبعته  
ومكتبته جازى الله خيراً المؤلف والمحسن

### خلاصة الابحاث في علم الميراث

تأليف الارشندريت يوسف ابو طبر

طبع بمطبعة مكتبة صادر في بيروت سنة ١٩٣٤ (ص ١٢٩)

ليس من المسائل القضائية مسألة مرتبة كسالة تقسيم الميراث بين قرابة الميت  
واهلك وهذا كتاب جمع فيه كاتبه اقرب واصدق ما وجدته في الشرع وقد بنى الجائز  
على المذهب الحنفي المأول عليه في هذه البلاد فمسه ينهج الورثة طريقاً سهلاً  
للاذوق على حقوقهم لا يترك بينهم سبيلاً للزراع

كتاب مجموع الالفاظ السريانية من العربية العامة في ما بين  
النهرين وخصوصاً العامة الآمدية

تأليف نعوم فائق بن الياس بالاك الآمدي

طبع في نيويورك سنة ١٩٣٤ (ص ٣١٤)

نعوم افندي الآمدي يجسّن اللغة السريانية ويستحب آثارها . وها هو ذا قد ألف  
كتاباً نفيساً جمع فيه الالفاظ العربية الجارية على السنة العامة في ما بين النهرين وجهات  
ديار بكر والتي استعاروها من السريانية فرتبها على طريقة حروف المعجم فبلغ  
عددها ١٥٢٧ اسماً ذكر المؤلف لفظها وبين اصلها السرياني . وقد رهم الكتاب  
في نسبة بعض المنردات الى السريانية وهي امّا يونانية وامّا فارسية . وعلى كل حال  
نشكركم لخدمته اللغة السريانية بهذا الاثر الجليل ويا ليت كان طبعه مجزوف أجلى  
واشرق واطاف اليه القهارس المفيدة

ل: ش

الموسيقى الشرقية : ماضياً . حاضراً . نحوها في المستقبل

بقلم محمد افندي كامل حجاج

طبع في الاسكندرية في مطبعة جريدة البصير سنة ١٩٣٤ (ص ٥٣)

ان من يقرأ اخبار القتين كما رواها ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغانى يأسف

على فقد هذا الفن الذي أصبح اثرًا بعد عين . وهذه نبذة حسنة لمحمد افندي كامل  
حيثما ثبت الامر بما رواه كاتبها عن ماضي الموسيقى الشرقية في الجاهلية وعصور  
الاسلام الاولى اذ بلغت الموسيقى اوج كمالها في العراق والشام ومصر والاندلس ثم  
عن سقوطها في الازمنة الاخيرة وختمها ببشر عن الوسائل لتجديد هذا الفن الجميل .  
فسي صوته يحد اذنًا صاغية لدى ارباب الامر وهو حري بذلك وقد شرقت جمعية  
اصدقاء الموسيقى بجنه ففتح الجائزة الاولى

## كتاب نهج الكمال في الصلاة العقلية للكهنة

تأليف القس اغناطيوس الحانك الشبالي الراهب الحلبي اللبناني

طبع في بيروت بمطبعة الاجتهاد سنة ١٩٢٥ (ص ٢٧٢)

جا . في سفر ارميا النبي (١٢ : ١١) : « قد خربت الارض كلها لانه لا انسان  
يتأمل في قلبه فان كانت هذه ساقية كل نفس ساقية عن التأمل في قلبها فا قولنا  
عن الكهنة الذين هم ملح الارض ونور العالم » . وبما اننا نحن متوقفين على روح  
الصلاة ومناجاة الله ومن ثم نحبذ كل عمل يساعد الكهنة في تسيير فرائضهم  
الروحانية ولا سيما الصلاة العقلية وهذا الكتاب الجديد لينا يقرب الى الكهنة تنبؤ  
هذه الفريضة وهو يشتمل على ٣١ تأملًا على عدد ايام الشهر وفي كل تأمل ما  
يكفي لتغذية نفوسهم ولا سيما ان لم يجدوا بقراءة فيسعون في معانيه

## هدايا أرسلت الى المشرق

١ - المدارس المائتة - تنهك حرمة الأديان والآداب والوطنية . بقلم الاب  
الفاضل يوحنا الحاج رئيس كهنة كاتدرائية القديس جرجس المارونية . مقالات ظهرت في  
جريدة البشير . بيروت . بالمطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٥ (ص ٢١)

٢ - الدنيا والدين - في ترجمة البند فرنيس يكه فنصل حلب ومطران - بزارويل  
والنائب الرسولي في النجم . للاب بطرس ساره البتروني رئيس مدرسة الرهبان اللبنانيين الموارنة  
في بيروت . ظهرت تباعًا في اعداد المشرق . طبعت في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة  
١٩٢٥ (ص ٥٩)

٣ - تقرير اعمال الجمعية الخيرية - لطائفه الريان الكاثوليك ببلب (من ٩ آب

١٩٢٢ الى ١ ك ١٩٢٥ . طُبِعَ في مطبعة العصر الجديد بحاب (ص ٢٥)  
 ٢ - أعمال جمعية قلب يسوع المبرئة الباسية - سنة ١٩٢٤ . طُبِعَ في المطبعة  
 البطريركية اللاتينية في القدس الشريف (ص ٢٢)  
 ٥ - البيان السنوي - لمجلس إدارة المهد العامي - بغداد سنة ١٩٢٣-١٩٢٤ . في  
 مطبعة الفلاح ببغداد (ص ١٤)

## شذرات

﴿التماني اليوبيلية﴾ بلفتنا بعد كتابة فصلنا السابق «صدي يوبيل كلية القديس يوسف الذهبي» رسالة لفظة السيد الكلي الطوبى اغناطيوس افرام الثاني الرحماني البطريرك الانطاكي على السريان الكاثوليك الى رئيس كليتنا يهنئه ببلوغها السنة الخمسين من عمرها ويثني اطيب الثناء على مشروعاتها المختلفة وخدمها المتأثرة للدين وللوطن فتلقينا هذه الرسالة بمل الشكر داعين لعبطته بطول العمر والترقي في كل اعماله الرسولية لخير طائفته الكريمة وخدمة الوطن العزيز

وقد وقفنا ايضاً على برقية صاحب العالي احمد زبور باشا الى الرئيس الموما اليه في ٢٦ ايار يُبدي فيها اسفه الشديد لعدم تمكنه من حضور الاعياد الحسينية ومصرحاً بأنه «لن ينسى ابداً اساتذته الكرماء الذين نشروا في العالم بتربيتهم وتعليمهم جميع الفضائل الماثورة والمبادئ العظيمة التي تأنم بها الانسانية»

﴿تثبيت قداسة الطوبوي بطرس كانيزيوس﴾ كان الطيب الذكر الحبر الاعظم بيوس التاسع في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٦١ ادرج اسم سليل الرهبانية اليسوعية ورسول المانية وسويسرة في القرن السادس عشر بطرس كانيزيوس في سجل الطوبويين وها هوذا اليوم قداسة الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر بعد ما جرى على يد الطوبوي من المعجزات الباهرة قد نظمه في عداد القديسين فاهتزت المانية والنسبة وهولادة وسويسرة طرباً لهذا النبأ البهيج . والامل معقود بأن يُعلن به ايضاً معلماً للكنيسة لوفرة تأليفه الدينية والعلمية والادبية التي جملة سراجاً منيراً لاهل عصره . وسأبقى ان شاء الله بترجمته عند الاحتفال بتميمه في كليتنا

﴿المصاة الراعوية﴾ قد ألفت الجاحظ الكاتب العربي الشهير رسالة في المصاة

١٩٢٢ الى ١ ك ١٩٢٥ . طبع في مطبعة العصر الجديد بواب (ص ٢٥)  
 ٢ أعمال جمعية قلب يسوع المبرئة الباقية - سنة ١٩٢٤ . طبع في المطبعة  
 البطريركية اللاتينية في القدس الشريف (ص ٢٢)  
 ٥ البيان السنوي - لمجلس ادارة المهد العامي - بغداد سنة ١٩٢٣-١٩٢٤ . في  
 مطبعة الفلاح ببغداد (ص ١٤)

## شذرات

﴿التماني اليوبيلية﴾ بلفتنا بعد كتابة فصلنا السابق «صدي يوبيل كلية القديس يوسف الذهبي» رسالة لفظة السيد الكلي الطوبى اغناطيوس افرام الثاني الرحمانى البطريرك الانطاكي على السريان الكاثوليك الى رئيس كليتنا يهنئه ببلوغها السنة الخمسين من عمرها ويثني اطيب الثناء على مشروعاتها المختلفة وخدمها المتأثرة للدين وللوطن فتلقينا هذه الرسالة بمل الشكر داعين لعبطته بطول العمر والترقيت في كل اعماله الرسولية لخير طائفته الكريمة وخدمة الوطن العزيز

وقد وقفنا ايضاً على برقية صاحب العالي احمد زبور باشا الى الرئيس الموما اليه في ٢٦ ايار يُبدي فيها اسفه الشديد لعدم تمكنه من حضور الاعياد الحسينية ومصرحاً بأنه «لن ينسى ابداً اساتذته الكرماء الذين نشروا في العالم بتربيتهم وتعليهم جميع الفضائل الماثورة والمبادئ العظيمة التي تأنم بها الانسانية»

﴿تثبيت قداسة الطوبوي بطرس كانيزيوس﴾ كان الطيب الذكر الحبر الاعظم بيوس التاسع في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٦١ ادرج اسم سليل الرهبانية اليسوعية ورسول المانية وسويسرة في القرن السادس عشر بطرس كانيزيوس في سجل الطوبويين وها هوذا اليوم قداسة الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر بعد ما جرى على يد الطوبوي من المعجزات الباهرة قد نظمه في عداد القديسين فاهتزت المانية والنسبة وهولادة وسويسرة طرباً لهذا النبأ البهيج . والامل معقود بأن يُعلن به ايضاً معلماً للكنيسة لوفرة تأليفه الدينية والعلمية والادبية التي جملة سراجاً منيراً لاهل عصره . وسأبقى ان شاء الله بترجمته عند الاحتفال بتميمه في كليتنا

﴿المصاة الراعوية﴾ قد ألّف الجاحظ الكاتب العربي الشهير رسالة في المصاة

وفواندها. وأثنا الكنيسة الكاثوليكية جعلتها في ايدي أبحارها تنوياً بسلطتهم وارشادهم لتعليمهم الروحي ودفاعاً عنه بأزاء الذئاب الحافظة. وقد أحببت نخبه من شببية الطائفة المارونية في بيروت ان يقدموا لسيادة راعيهم الجليل المطران اغناطيوس مبارك عداة لطيفة من خشب الابنوس في رأسها قبضة من الذهب منقوش عليها الارز والنخيل وتاريخ التقدم في ١٧ أيار سنة ١٩٢٥ مؤذنين بها إعجابهم بشهامته في الدفاع عن حقوق الدين ومبادئ التهذيب المسيحي. وقد عقدوا لذلك حفلة شائقة في قاعة كاتدرائية القديس جرجس تلي في اثنائها رقيم غبطة السيد البطريرك الماروني الكلي الطوبى ملثاً باستحسانه لفيرة رئيس اساقفة بيروت الجليل

﴿ الاحتفاء بالكردينال امرله ﴾ هو الاب اليسوعي الذي تولى نظارة المكتبة الفاتيكانية نيّفاً و ٢٥ سنة فوق في خدمة الانوف من زوارها المقتبين من انوارها. وقد ألف في اوقات الفراغ تأليف جليلة دينية وتاريخية وكتابية في مجلدات ضخمة عديدة التمت اليها انظار اساطين العلم. فأحب قداة الحبر الاعظم بمناسبة بلوغ الكردينال امرله السنة الثمانين من عمره ان يُقام « سدة » دينية اليه ببناء اوبرة في ٤ تشرين الثاني الاخير وقد تشرف امام الاحرار وضر حفلة بنسبه وسلب فيها خطاباً بليغاً جليلاً على عمله في ادارة المكتبة الفاتيكانية واهداه خمسة مجلدات ألهاها العلماء لاكماله تحت عنوان مطبوعات شتى (Miscellanea) اودعها منشورات عليّة من صنف تأليف الكردينال ثم قال له : « انّها ألقت لا كرامك (Tibi) ووضعها اصحابك (Tui) » وانّها احقّ بان تُدعى اعمالك (Tua) لانتظامها في شاكلة مطبوعاتك وكثيراً ما نُقلت عن تأليفك (De Tuis). فكان كلام إمام الاحبار اعظم ثناء قيل في احد كرادلة الكنيسة

﴿ انتقاد على انتقاد القس منسى يوحنا ﴾ كتبنا في العام الماضي المشرق (٢٢). [١٩٢٤] (٥١١-٥١١) فضلاً مطرولا رددنا فيه على الراهب افرام البرموسي وما كتبه في تاريخه المكتبة القبطية بخصوص الكرسي الاسكندري الذي ذكر اقبطاً بكرسي رومية واستمداد القديس مرقس سلطته من هامة الرسل القديس بطرس. ولم نترض هناك لأغلاط تاريخية عديدة واخايل هرطوقية ظاهرة وردت في الكتاب لنحضر كلامنا في هذه المسألة الجوهرية التي بثباتها تسدّ على كل مزاعم

الراهب البرموسي . فبعد أن مرّ على مقاتلتنا نحو عشرة أشهر وإذا بكراسة « بقلم القس منى يوحنا راعي الكنيسة القبطية الارثوذكسية بباري » عنوانها « ردّ على انتقاد الاب لويس شيخو اليسوعي لكتاب تاريخ الكنيسة القبطية » فكفى بهذا العنوان تخليلاً للقراء . كأننا رددنا على الكتاب في سائر ترغّاته وسفاسه . والمجلّدات الذخمة لا تكفي لذلك وأنما قصرنا نظرنا على مسألة واحدة . فراجعنا الانتقاد لترى كيف يفند القس منى يوحنا تلك البراهين اللامعة والنصوص المنقولة عن كتب الاقباط الطقسية وعن مؤرخيهم الأثبات بل عن المؤرخين المسلمين انفسهم فاذا به سكّت عن كلّ ذلك ليدخل في الجاث شتى سنخوضها معه ان شاء بعد تفنيدهم لادّلتنا او بالحري لكتب كنيسته ولزخمي طائفته . وهذا الكرّاس الجديد بمجموع تليفّعات واكاذيب يجهل العلماء لوجودها مرقومة بيد كاتب صادق بعد ان دحضوها مراراً دحشاً مطوّلاً عليّاً فناد اليها القس منى نقلاً عن كتب البروتستانت واعداً الكنيسة الرومانية فعرفنا بكل ذلك ان حضرة القس لا يطلب الحقيقة بل الاغضاء عن نورها لنلا يقرّ بضلاله

﴿ اكتشاف آثار سابقة للتاريخ في مصر ﴾ قد توفّق الاب اليسوعي يوفيه لاپيار (Bovier - Lapierre) الى اكتشاف محطّات اثرية قديمة سابقة للتاريخ منها (أولاً) حطّة للظّرّان في سهل العباسية شمالي شرقي القاهرة وجد في اعماقها وعلى سطحها امثلة عديدة من الظّرّان المنحوت على اختلاف اجناسه . و (ثانياً) محطّة اخرى ظرّانية ومدها في جبل احمر المجاور للبحر الاحمر تمتد الى قرب الغابة المستحجرة . ثم (ثالثاً) محطّة ثالثة مثابوا ظرّانية في جبل المقتطم عند بركان رينيبوم (Volcan de Rennebaum) وكل هذه المحطّات شمالي شرقي القاهرة في الصحراء العربية ثم وجد في الصحراء الليبية شمالي غربي القاهرة بين اهرام الحيزة والبي رواش محطّة رابعة من الظّرّان المنحوت وما اكتشفه وتولى حفريّاته بمساعدة طاهر افندي المّري في كانون الثاني من السنة الحالية آثار بلدة قديمة كانت مكنناً للناس الارلّين في الازمنة السابقة للتاريخ بقرب مصب وادي حوف شمالي حلوان وهناك ايضاً محطّة ظرّانية ومدافن عريقة في القدم في ضفتها هياكل مونيّ مّصية (مرفصة) مع آنية قديمة جداً . وقد اكتشف مؤخرًا انصاباً (dolmens) عادية وهي أوّل ما يُعرف من جنسها في مصر

## اسئلة واجوبة

س سأل من مصر جناب شوم افندي بجري هل بحث العرب عن قوانين لنسج الحروب وهل لهم مؤلفات في هذا الصدد. وهل جروا على قواعد مقررة في حروجم ؟

### القوانين الحربية عند العرب

ج غاية ما يُعرف من احوال العرب في حروبهم قبل الاسلام أنهم خصوا اربعة اشهر من سنتهم القمرية للسلام وللمناجاة وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم والربع رجب بين جمادى الآخرة وشعبان. وليس هذا مبنياً على نصٍ مقرر وإنما كان تقليداً قديماً يجرون عليه بين القبائل. فاصح الامر عادةً ما لوفه ارشدتهم اليها الطبيعة ليقوموا بامور دينهم وديناهم من حج ومماش. وكان الامر محصوراً في جزيرة العرب. وكذلك في الامم الاخرى. اعني تلك ما اخطروا الى محاربة غيرهم من الدول. على ان التاريخ يروي كثيراً ما ان العرب كانوا في الجاهلية في الامم

س وسأل الاديب يوسف افندي صابر من هو «علي بن زبير النصراني» المذكور في الرسالة العذراء التي نشرها مجلة المقتبس في سنة اربعة (ص ٥٥٨)

### من هو علي بن زبير النصراني

ج نلن ان هذا الاسم مصحف ولعله «علي بن زين» كما جاء في كتاب الفهرست لابن التديم (ص ٣١٦) حيث ذكر له كتاباً فقال: «كتاب علي بن زين النصراني في الآداب والامثال على مذهب الفرس والروم والعرب». كتاب ترجمته نادر اهل الشرفية ونادر اوساط الناس ونادر السفة والوضعا. والقرونة في الرسالة العذراء تدل على انه هو المشار اليه اذ نقل صاحبها وهو احد قداماء الكتبة كلاماً لملي بن زين المذكور قُرى في الرسالة العذراء «علي بن زين» ولعل القراءة الصحيحة «علي بن زين» الذي جاء ذكره على هذه الصورة في معجم البلدان (٦٠٨: ٢) قال انه كان كاتباً لالزار صاحب طبرستان انتفى سنة ٥٢٢٦ هـ (٨٣٠ م) وكان حكياً محصلاً وله تصانيف في فنون عديدة